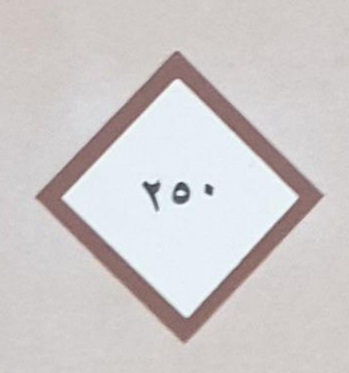
الموسوعة الصغيرة



الزراعة والنبات في التراث العربي

زهير احمد القيسي



الموسوعة الصغيرة

تصدرها
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد / وزارة الثقافة والاعلام

رئيس التحرير: موسى كريدي
سكرتير التحرير: ماجد اسد



دار الشؤون الثقافية العامة

وزارة الثقافة والاعلام

العراق - بغداد - اعظمية ص.ب ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هـ - ٤٤٣٦٠٤٤

الموسوعة الصغيرة

(٢٥٠)

الزراعة والنبات في التراث العربي

زهير أحمد القيسي



تمهيد

للعرب في كتبهم واسفارهم تراث علمي حافل يتعلق بالزراعة والنبات وماجرى مجراهما ، صار اساسا للعلم الحديث ، وعلى احجاره الصلدة قام بناء الحضارة الزراعية المعاصرة ... واننا اذ نستهدي بما ورد في الميثاق الوطني : « الحفاظ على التراث العربي واستكشاف كل المعاني الانسانية والتقدمية فيه والاهتمام بنشره بين الجماهير » لانجد مندوحة من العناية بذلك التراث وبخاصة منه ما يتعلق بالزراعة ، لان الثورة الزراعية اليوم هي من عمد نهضتنا القومية والاشتراكية الحديثة .

ليس النظر في كتب التراث العربي الخالد والبحث في مظانه جهدا سلبيا ، بل هو من صميم حركتنا الثقافية الصاعدة المتقدمة ، ومن هنا يجيء الحديث في خضم الثورة الزراعية التي تعم بلدنا اليوم ، عن تراث العرب

في الزراعة والنبات كجزء اساس من اجزاء نهضتنا وتقدمنا ، فلولا هذا التراث وسواه لما وصلت البشرية اليوم الى عصر التكنولوجيا هذا .

ان ثورتنا الزراعية التي تمضي بنجاح في ظل الانجازات العظيمة لثورة ١٧ تموز الكبرى ليست منقطعة الجذور بتراثنا العربي العريق في مجال الزراعة وانما هي قمة التراكم العلمي الذي حققه العرب في هذا الباب منذ عهد ازدهار الحضارة العربية الاول ..

وقد بلغ العرب شأوا بعيداً في مضمار العلوم الزراعية وبخاصة في العراق أبان العصر العباسي ، ذلك العصر الذي وصل العلم في بعض فتراته قمة النضوج بما اضافه العلماء الزراعيون العرب الى ما تمثلوه من حضارات الامم التي سبقتهم ، ومن هنا فلا مناص لثورتنا الزراعية المزدهرة من ان تنظر بعناية الى ذلك التراث العريض من معرفة العرب بهذا العلم ... فما حضارة الماضي الا جزء من حضارة الحاضر ، وما هي الا الجسر الموصل الى حضارة المستقبل .

لامحيص للقارىء النابه وهو يتابع الابداع العربي في الزراعة والنبات من ان يعير اهتمامه الى ان الكثير من هذا الابداع العلمي لم ينل حتى اليوم العنايـــة الكافية من لدن العلماء والباحثين المعاصرين بدرسه وتمحيصه وتحليله ، ومما يؤسف له ان يظل هذا التراث العلمي بكرا لم تتوفر الجهود لتصنيفه بحيث ظل مختلطا يدخل فيه عنصرا العلم والطب والقصة والحكاية مما يدخل في باب التراث المشترك ، العلمي والطبي منه ، والشعبي من جانب آخر ... وها نحن نتوجه الــى العلماء المعاصرين لان يدلوا بدلوهم في هــذا الباب ليكون القارىء على علم بصواب ما يقرأ عن خصائص البزورات والنباتات والاعشاب الطبية كيلا يختلط عليه الامر اذ منها المجرب وغير المجرب وان استعمالها يجب الايتم الابعد توثيقها من العلماء والاطباء ، فرب اجتهاد لم يصمد للتحليل العلمي الصحيح .

والله المستعان

زهير احمد القيسي

(١)

الف العرب الكثير من الكتب في النبات والزراعة فمما ألفوا ، في هذا الضرب من ضروب العلم ، كتاب « النبات والشجر » للاقمصي المتوفي عام ٢١٣ للهجرة، وفيه أسماء ٢٨ نوعا من أنواع النبات وقد طبع هذا المؤلف بعناية المستشرق اوكست هافنر ، ومنها كتاب « شرح العقار » لأبي عمران القرطبي الاندلسي وفيه ذكر لخصائص أربعمائة صنف من صنوف النبات وخصائصها الطبية ، وهو مما طبعه المستشرق ماكس

مايرهوف عام ١٩٤١ ، ومنها كتاب الشجر، لابن خالويه المتوفى سنة ٢٢٩ للهجرة وفيه ذكر ٣٣١ اسما لنبات مختلف أنواعه ، طبعه الدكتور نايلبرغ في برلين سنة ١٩٠٩، ومنها كتاب« الاعشاب والنباتات الطبية »لاحمد بن خليل الغافقي المتوفى سنة ٥٦٠ للهجرة ، وفيه ــ الى مادته العلمية الغزيرة ــ ٣٨٠ تصويرة ملونة من بينها كثير من تصاوير النباتات ومنها كتاب « الفلاحة » لابن البصال الطليطلي وفيه ذكر طباع النبات وأصنافها وعللها وقد افاد علم النبات الغربي من هذا الكتاب منذ ان الفه صاحبه في النصف الاول ، القرن الحادي عشر الميلادي بالاندلس ، ومنها كتاب « النبات » لرشيد الدين الصوري المتوفي سنة ٦٣٩ للهجرة وفيه وصف خمسمائة نوع من أنواع النباتات لبعضها رسوم ملونة جريئة .

● مراجع جامعية ●

ومن أعز الكتب النباتية في تراثنا كتاب « الجامع في الادوية المفـردة » لابن البيطار المتوفي سـنة ٦٤٦ للهجرة وهو غني عن التعريف ، وفي مجلداته الاربع وصف ١٤٠٠ نبتة ذات خصائص طبية ، وقد ظل هذا الكتاب نبراسا لطلبة أوربة لقرون عديـدة ، ومازال يحتفظ بقيمته العلمية حتـى اليوم ، ومنهـا كتـاب « الفلاحة الاندلسية » لابن العوام الاشبيلي من أبناء القرن السادس الهجري وهو يحوي من العلوم الزراعية الشـيء الكثـير ، ففيه تعليسات دقيقـة للتسميـد والري والمواسم الزراعية وتطعيم الشجر وتلقيحه وعلاج آفاته ، والبستنة والاثمـار وأنبار الحـب اضافة الى أبواب اخرى في النحالة والبيطرة ومن ذخائر كتـب النبات في التراث العربي كتاب « الجامع لصفات أشتات

النبات » للشريف الادريسي المولود حوالي سنة ١١٠٠ ميلادية وفيه بحوث علمية رصينة عن الشجر والثمر والزهر تجمع بين حوالي ٦٦٠ نوعا من أنواع النبت مع مقارنة أسمائها العربية بأسمائها عند الفرس والهنود واللاتين واليونان والسريان والبربر !!

ومن أهل القرن الثامن الهجري نبغ العلامة تيبغة الجركسي والمستعرب فصنف كتاب « الفلاحة » وهو من امهات كتب التراث في الزرع والفلاحة وشروطهما . أما الاصمعي « ٢١٤ هجرية » فغير خاف اسمه ولا علمه ، ومن مؤلفاته كتاب « النبات والشجر » وقد أحصى فيه ٢٨٠ صنفا من أصناف النبات ، ولابن الخلاصي ، واسمه عبدالقادر المتوفى سنة ١٢٠٠ للهجرة كتاب معروف قيم له مكانته في تراث الزراعة العربي عنوانه « عمدة الصناعة في علم الزراعة » ومثله كتاب الشيخ عبدالغي النابلسي المتوفى سنة ١١٣٤ للهجرة المعنون بـ « علم الملاحة في علم الفلاحة » وقد لخص

فيه كتاب رضي الدين الغزي القرشي « جامع فوائد الملاحة في جوامع فرائد الفلاحة » وفيه بحوث تجريبية عن معرفة الارض وسقيها وغرس أشجارها وتنليبها وكسحها وتحسين حملها وحفظه وغرس الريحان والزهر وتشكيل الفاكهة والحب والبزر وادخالهما وغير ذلك من عيون علم الزراعة .

● اقدم كتاب ●

ومن أقدم ما ألف في هذا العلم « كتاب الفلاحة » وقد الفه في عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله . العالم **العربي الزراعي ابن اسحق «توفى سنة ٢٦٣ هجرية »** ، ويؤثر عن ابن اسحق ان له كتابا في النبات غير هذا ، وآخر في البقول ، وثالثا في الفواكه وخواصها .

ولعل مما حفلت به مؤلفات علماء العربية . كتاب ابي عبيد القاسم بن سلام البغدادي في أواسط القرن

التاسع الميلادي ببغداد المسمى « غريب المصنف » وفيه باب برأسه خاص بالنبات ، وأشجار الجبال ، واشجار السهول ، وباب في الاثمار ، وآخر في الكمأة وثالث في الشجر المر ورابع في الحنظل ، وهو من المصادر التي لاغنى عنها في مجال مراجعة تراث العرب العلمي في هـذا المجـال .

ومن عجائب ثمار العبقرية العربية كتاب « المنية » للثقيفي وهو أبو عمر، أحمد الحجاجي الثقيفي الاندلسي المتوفى سنة ١٠٧٢ للميلاد ، وهو معجم باذخ يرد أسماء النبـات في العربيـة ـ فيه ـ الى اصولها الأغريقيـة واللاتينية وهو محاولة معجمية سبقت زمانها بألف عام على ما نص عليه علماء النبات الغربيون المعاصرون !

ولسنا بمغفلين هنـا كتاب « الفلاحـة النبطية » المشهور لابن وحشية النبطي « القرن الثاني للهجرة » ففيه ما يتعلق بعلم النبات ٣٠٠ باب عن التربة والري والمحاصيل والانواء والاشجار والخضر والاعشـاب ،

وربما كان من أقدم الكتب العربية التي سبقت سواها في هذا المضمار .

ولابن مسكويه ، وهو أشهر من أن يعرف كتاب هو « الفوز الاصغر » الفه قبل وفاته حوالي سنة ٤٢١ للهجرة ومن أقسامه الرئيسية باب النباتات ، ومثله كتاب « منهاج البيان » ليحيى بن جزلة المتوفى سنة ٤٧٢ للهجرة وهو مصنف على حروف المعجم وفيه ذكر للادوية والاشربة والاغذية ، ويعتبر ما فيه عن النبات نموذجا لتطور هذا العلم عند العرب .... ومما يتوجب الاشارة اليه في هذا المبحث كتاب « النفوس والافكار في معرفة النبات والاحجار والاشجار » لعبدالرحمن الداودي ، وهو مما عني بخصائص النبات والاشجار الطبية والعلاجية فقط .

● أهم الكتب ●

ولا ندحة من التنويه بفضل أبي حنيفة الدينوري مؤلف « كتاب النبات » الذي ربما كان أهم كتب العرب على الاطلاق في علم النبات ، وقد شهد بذلـك عالم عصره وفيلسوفه أبو حيان التوحيدي اذ قال فيه « هو في الذروة في معرفة النبات وقد استقصى فيه ما نطقت به العرب من أسماء النبات وزاد فيه مما وجده من نبات على من تقدمه حتى فاق من تقدمه فصار كتابه عمدة اللغويين والاطباء والعشابين الذين أتوا بعده » .

وقد جمـع أبو الريحان البيروني في « كتـاب العقاقير» اسماء الف نوع من أنواع النباتات والاعشاب وفوائدها ، ولابن البصال الذي ذكرناه آنفا كتـاب آخر في الزراعة واصولها ــ الاندلسية منها بخاصة ــ في كتابه « القصد والبيان » .

وفي « صفة النخل » الف ابن الاعرابي الكوفي سنة ٢٣٠ هجرية كتابا اضافة الى قائمة مؤلفاته المفقودة مثل كتاب « صفة الزرع » و « النبت والبقل » و« النبات » وقد حمل عنوان «كتاب النبات» عدداً كبيراً من مؤلفات العرب نذكر منهم محمد بن حبيب البغـدادي « ت ٢٤٥هـ » وابو حاتم السجستاني « ت ٢٥٥هـ » وابو سعيد السكري « ت ٢٧٥هـ » وسليمان محمد الملقب بالحامض البغدادي « ت ٣٠٥هـ » ٠

● الزرع والنخل ●

أما عنوان « الزرع والنخل » فقد حمله كتابان أولهما للجاحظ « ت ٢٥٥هـ » وثانيهما للباهلي « ت ١٣١هـ » ، وحمل عنوان « الشجر والنبات » عدة كتب منها ما هو لابن السكيت « ت ٢٤٤هـ » ومنها ما هو للمفجع البصري « ت ٣٢٧هـ » ، ومنها أيضا كتب

اخرى لابي زيد الانصاري « ت ٢١٥هـ » واحمد بن حاتم الباهلي الذي ذكرناه آنفا •

ومن كتب التراث الخاصة بالتمر والنخل « جني النحلة في كيفية غرس النخلة » للحلواني و « كتاب التمر » لابي زيد سعيد بن أوس الانصاري البصري المتوفى سنة ٢١٥ للهجرة •

● والترجمة ايضا ●

ولسنا نظن ان هذا البحث بمستغن عن ذكر كتب من الامهات نحو كتاب « الفلاحة اليونانية » لقسطا بن لوقا والذي ترجمه الى العربية سرجيس الرومي أيام المأمون ، وكتاب علي بن داود الغساني « بغية الفلاحين في الاشجار المثمرة والرياحين » وكتاب تحفة الاحباب **في ماهية الاعشاب ، للمغربي المجهول وكتاب** « كاشفه الرموز في شرح العقاقير والاعشاب » للجزائري ، و **« شرح كتاب حشائش ذيسقوريدس » لابي العباس بن**

الرومية « ت ٦٣٧هـ » و « كتاب الكلام على بعض كتاب النبات لارسطوطاليس » لابن باجة الاندلسي « ت ٥٣٣هـ » ، وكتاب « أعيان النبات والشجريات الاندلسية » لابي عبيد البكري الاندلسي « ٤٨٧هـ »، و « كتاب الفلاحة » لخير الدين بن تاج الدين « ت ١١٣٤هـ » و « كتاب الخضروات السبعة » لجلال الدين السيوطي « ت ٩١١هـ »،و« مختصر الفلاحة »للزيتوني وهو مما طبع في « بطرسبورغ المحروسة » سنة ١٨٥٩ ميلادية وهي اليوم لينينغراد ، ومثله كتاب « البياذ والصراحة بتلخيص كتاب الملاحة في عالم الفلاحة » لمحمد الكتاني « ت ١١٥٣هـ » .

ومن فواتنا عند الحديث عن الدينوري والاشارة الى كتابه « النبات » ان هناك مختصرا له لعبداللطيف البغدادي المتوفى سنة ٦٢٩ للهجرة وعنوانه « كتاب اختصار النبات لابي حنيفة الدينوري » وقد الفه في القاهرة سنة ٥٩٩ للهجرة .

وقد اختص الجزء الثاني عشر من كتاب « مسالك الابصار في الممالك والامصار » لابن فضل الله العمري بالنبات وفيه الكثير من رسوم النباتات ، بألوانهـــا الطبيعية ! وقد عمد أحد الباحثين العرب الى استلال كل ما يتعلق بعلم النبات من المعجم المعروف « تاج العروس » للعلامة الزبيدي « ت ١٢٠٥هـ » وجمعه في كتاب أسماه « معجم أسماء النباتات الواردة في معجم تاج العروس » وهو مما لايستهان به في هذا الباب •

● البصري ●

ويسر الباحث الحصيف أن يقع على كتاب من كتب التراث في علم الزروع هو « كتاب الزرع » لابن عبيدة معمر بن المثنى البصري المتوفي سنة ٢٠٩ للهجرة ؛ فهو مما لايستغني عنه في البحث الجاد عن تقاليد الزراعة العربيـــة وســـننها •

ومما ألفه السجستاني ـ وقد ذكرناه آنفا ـ ٣ كتب هي « الزرع » و « الكرم » و « العشب » فأنظر سعة الاختصاص في تناول فروع الزراعة تفصيلا .

وللمفضل بن سلمة المتوفى سنة ٣٠٨ للهجرة « كتاب الزرع والنبات والنخل وأنواع الشجر » وعنوانه يدل على فحواه وعلاقته بموضوع حديثنا .. وفي متحف برلين مخطوطة عربية ذكرها المفهرسون فقالوا ! ان عنوانها هو « مفتاح الراحة في علم الفلاحة » ولكن مؤلفها مجهول غير معلوم ، كما أحصى هؤلاء المفهرسون ما يتصل من علم النبات في معاجيم اللغة وقواميسها فذكروا الصحاح للجوهري والقاموس المحيط للفيروز أبادي ولسان العرب لابن منظور والعين للفراهيدي وجمهرة اللغة لابن دريد والعباب الزاخر واللباب الفاخر للصفاني ، وهي كلها زاخرة بالكثير مما يقع في بابة علم النبات .

● في الطب والعلاج

أما ما يتصل بموضوع الطب والادوية والعلاجات الشافية من علم النبات ، فكثير ، وقد أحصوا منه « كتاب تفسير أسماء الادوية المفردة من كتاب ذيسقوريدس » لابن جلجل « ت ٣٧٢هـ » و « كتاب المختار في الالف عقار » لابي حليقة « ت ٧٠٠هـ » و « كتاب في قوى الادوية المفردة » وهما لابن الهيثم البصري « ت ٤٣٠هـ » ومنها أيضا « الاقرباذين الكبير » لسابور بن سهل « ت ٢٥٥هـ » وقد الفه أيام الخليفة المهتدي بأمر الله العباسي ببغداد ، و « كتاب الادوية المفردة » لابي جعفر الغافقي المعروف بابن السيد .

● شمس الحضارة العربية ●

ان الاسهام العربي في تطوير الثقافة الانسانية والحضارة البشرية في ميدان الزراعة : اسهام كبير ، وله من الموقع والاهمية ما هو حقيق بالتنويه وحسبنا هذه العناوين من أسماء الكتب التي ذكرناها ، وهذه الاسماء اللامعة للكتاب الذين الفوها : فأنها تعكس ـ وحدها ـ ضخامة الاسهام العربي في هذا العلم ، ولقد شهد الكثير من علماء الغرب ومن المستشرقين فيه ، بعظمة المساهمة العربية في تطوير علم الزراعة ، وأكبروا قدرة العقل العربي على تمثل تراث الامم الاخرى وتطويره تطويرا ابداعيا ، وشهدوا بأن العرب كانوا حملة مشعل الحضارة البشرية طوال القرون الوسطى ، يوم كانت شعوب الغرب ترسف في حمأة الجهالة وظلمات التخلف الفكري والحضاري ... وحسبنا أن نستعيد هنا ما قاله

العلامة الكبير غوستاف لوبون عن العرب كما أجملناه قبل سطور فهو شهادة أصيلة وكلمة حق صارخة .. وكما قالت المستشرقة الالمانية المعاصرة زيكفريد هونكة : « لقد سطعت شمس الحضارة العربية في سماء العالم طويلا » وتضيف ... ان هذه الشمس التي أفلت قرونا قد عادت اليوم الى السطوع ولسوف يشتد سطوعها في مستقبل قريب .



رسم عربي قديم من مخطوطات ذسقوردس
يمثل النبت الشافي من عضة الكلب العقور

(٢)

النبات في كتب التراث العربي « متوسط بين المعادن والحيوان بمعنى انه خارج عن نقصان الجمادية الصرفة التي للمعادن وغير واصل الى كامل الحس والحركة اللتين اختص بهما الحيوان ، لكنه يشارك الحيوان في بعض الامور لان الباري خلق لكل شيء من الالات مايحتاج اليها في بقاء ذاته ونوعه ، ومازاد على ذلك تكون ثقلا وكلا عليه ، ولاحاجة للنبات للحس والحركة بخلاف الحيوان » .

اسرار النبات :

ولابد ان المفكر العربي (زكريا بن محمد القزويني) وسيرد ذكره تفصيلا في ما يلي من الفصول ، الذي وضع يديه على بعض اسرار « مملكة النبات » كان متأثرا بالافكار الهيلنية الفلسفية في هذا العلم لانه يقول « ومن عجيب صنع الله تعالى ان الحب والنوى اذا حصلا في تربة ندية واصابهما حر الشمس ، انشقا وحدث فيهما الاجزاء اللطيفة ، الارضية من الارض ،

والمائية من الماء ، ثم تلك الاجزاء يتراكم بعضها علـى بعض حتى يصير الحب بالغا ذا عروق وقضبان واوراق وازهار ، والحب والنوى شجرا عظيما ذا عرق وساق واوراق وثمر » بالملاحظة الواقعية ، بوضوح •

شجر ونجم :

والنبات في مصنفات المؤلفين العرب القدماء قسمان : شجر ونجم ، والنجم من النبات مانجم على غير ساق ، اما الشجر فكل ماله ساق من نبات ، فالاشجار بمثابة الحيوانات العظام والنجوم بمثابة الحيوانات الصغار •

والاشجار العظام لا ثمر لها كالساج والدلـب والعرعر لان المادة كلها صرفت الى نفس الشجرة ولا كذلك الاشجار المثمرة فان مادتها صرفت الى الشجرة والثمرة ، ويشبه حالها حال الذكور والاناث من الحيوان فـان الذكر اعظم بدنا من الاناث لان بعض مواد الاناث تصرف الـى الاجنة •

الورق والثمر :

« ومن عجيب صنع الباري خلق الاوراق على الاشجار زينة لها ووقاية لثمرها من نكاية الشمس والهواء ، وهي مرتفعة عن الثمار متفرقة بعض التفرق لامتكاثفة عليها ولا بعيدة عنها لتأخذ الثمار من النسيم تارة ومن الشمس اخرى فلو تكاثفت عليها منعتها اصابة النسيم وشعاع الشمس لبقيت على فجاجتها غليظة الجند قليلة الماء » .

وهكذا ، فقد ادرك النباتي العربي القديم المهمة الحقيقية التي يقوم بها الورق والثمر ودورهما في الطبيعة لانه ضرب مثلا في الرمانة التي احترق منها احد الجوانب لسقوط بعض الورق منها فأصابتها الشمس واحرقتها وقال « ثم اذا فرغت الثمرة تناثرت الاوراق حتى لا تجذب مائية الشجرة فتضعف قوتها كما ترى في الحيوان ، فأن الام تضعف من ارضاع ولدها » .

ولقد مرت على الامة العربية قرون طويلة من الظلمات فغطت على الكثير من علم اجدادنا فما حققوه بالنظر والتجربة والملاحظة ولم تستعد الامة حيويتها الا بعد تلك القرون المظلمة التي غرقت فيها ببحار العبودية والتبعية وهكذا ضاع الكثير من المعرفة بما أنبت من اواصر التواصل التأريخي ، فضاع علينا الكثير مما عرفه الاجداد .

الازدخت وسواه :

ذكر الاقدمون (الازدخت)وهو شجرة كبيرة لها ثمر يشبه النبق ورقها يقتل البهائم وعصارة ورقها تقتل القمل وتطيل الشعر ،وعرفوا (التنوب) وهو شجر عظيم منابته جبال ذروة الروم ، ووصفوا (الخشرودار) و (الدار سيشعان) واكتشفوا خصائصها الطبية فذكروا في الاول ان ورقها يمنع الفساد عن الجراحات الطرية وان منقوع خشبها بالخل نافع لوجع الاسنان ، وان حبها يقال له (قضيم قريش) لانه يعين

علـى التعب مـن الصـداع وصمغـه عظيم النفع للسـعال المزمن وعـن (ابـن سينـا) ان الزفت البري سيال شجرته يقلع بياض الاظفار وينفع من شقاق القدم طلاء وينبت الشعر في داء الثعلب ضمادا ودخان الزفت يحبس اهداب العين وينبت الاشعار ويقـوى البصر » ، وذكروا في الخسرودار ان « خشبها الخولنجان ينفع في القولنج ويزيد في الباه ويطيب النكهة » امـا الدار سيشعان فوصفوه بانه شجرة كبيرة ذات شوك كثير ، اذا رميت في المـاء الذي فيه التمساح تجتمـع عليها التماسـيح !

الابنوس :

وعرف العرب (الابنوس) فذكروا انه شجـر كقطعة حجر على رأسه نبت اخضر ، وخشبه صلب جدا لايقف على الماء بل يرسب وهو اشبه خشب بالحجر اذا وضعته على الجمر فاحت منه رائحة طيبة وهو يجلـو

الغشاوة والبياض ، وينفع في الرمد اليابس وجرب العين ويحل ماحرق في النار منه نفخ البطن .

الاس والبان :

ومما عرفوه ايضا (الاس) ، اذ وصفها صاحب الفلاحة بانها يحسن غرسها اذا جعل في حفرتها شيء من الرمل وان الشعير يقوي اذا زرع حولها ، اصلها . ووصفوا (ام غيلان) بانها شجرة من عضاه البادية كثيرة الشوك ، اما (البان) فشجرة حبها اكبر من الحمص مائل الى البياض له لب دهني ينفع في البرص والكلف والجرب والرعاف الخ .

*** البطم والبلسان**

و (البطم) شجرة جبلية معروفة ثمرتها الحبة الخضراء . و (البلسان) شجرة توجد بمصر دون غيرها من البلاد ، في موضع يعرف بعين الشمس وهي شبيهة الرائحة والورق بالسذاب لكنها تضرب الى البياض . قال ابن سينا الشيخ الرئيس ان حبها وعودها ينفعان

من وجع الرئة والجنبين وعرق النسا والصرع والدوران وينشفان رطوبة الارحام بخورا وينفعان من العقم ويقاومان السموم ونهش الافاعي •

❊ البلوط

و (البلوط) من اشجار الجبال قالوا « انها تثمر سنة بلوطا وتثمر اخرى عفصا » ! فرد علماء عرب على ذلك التخرص بقولهم « ان صح هذا فأنها اشبه بالارنب والضبع والحداة من الحيوان فانها تكون سنة ذكرا وسنة انثى » ! وما بعد ذلك من سخرية !

❊ التوت والجميز

اما (التوت) فشجرة عظيمة جدا وهي من اعز الشجر لان دود القز ـ منتج الحرير الطبيعي ـ لا يأكل الا من شجره وورقه • وشبيهها في ورقها (الجميز) وهي شجرة عظيمة ايضا تثمر في السنة ثلاث مرات أو اربعا ولايخرج ثمرها من فروع الاغصان كسائر الاشجار

بل يخرج من ساقها وورقها يقلع آثار الوشم وثمرتها تلصق الجراحات وتحلل الاورام •

*الجوز

ومما لاينبت الا في البلاد الباردة (الجوز) فقد عرفه صاحب الفلاحة وعرف كيفية زرعه واستنباته وخواصه الطبية وذكر ان تجارب زراعية اجريت له لاثماره جوزا ذا قشرة خفيفة كالكاغد !

* الصفصاف

ومن اشجار الخشب التي يكون خشبها خفيفا جدا شجر (الصفصاف) وتتخذ منه الصوائح وورقها على شكل الخنجر وله فوائد طبية جسمية فانها تقوي الدماغ وترطبه وتنفع في السموم وعلاجها وقطع التآليل وماؤها يسكن الصداع •

* الدردار

و (الدردار) عند الاقدمين من النباتيين العرب هو شجرة البق ، وهي شجرة عالية كبيرة يخرج منهـا اقماع منتفخة كالرمانات ثم تنفقأ كـل واحدة فيخرج منها من البق ما شاء الله ! ويقول العالم الطبيعي ابـو عبدالله القزويني انه كسر قمعا من اقماعه على الشجرة فكان مجوفا وفيه شحم ، وعلى الشحم من شبه بذر الرمان ما لا يعد ولا يحصى من البق فمنه ما خلق الله فيه الروح ويتحرك ومنه ما لم يخلق بعد ومنه ما نبت فيها جناحان ! ومع ذلك فأن ورق الدردار يؤكل كالبقول وصريها يقوي العظام الواهية المكسـورة فيصلحهـا اذا ضـمدت به .

* الدلـب

ومن اعظم الاشجار واعلاها وابقاها (الدلـب) فاذا طالت مدتها تفتت جوفها ويبقى سـاقها مجوفا ، ورقها تهرب منه الخنافس ، وبعض الطيور يجعلها في

اوكارها لدفع الخنافس عنها ، فاذا غسل وطبخ وضمد به حبس النوازل عن العين ، وقشرها مطبوخا بالخل ينفع من حرق النار ووجع الاسنان ، وثمرتها يقال لها جوز السرو •

ان هذه المعلومات التي مضى عليها اكثر من الف عام تسجل بدقة المعية العلماء النباتيين العرب ورغبتهم العميقة في المعرفة ، ولو كانوا قد عددوا اسماء ما ذكرناه فقط ، لكفى ذلك لهم فضلا وشرفا !

*** القار**

وشجر القار عند العرب يسمى (دهمشت) هو شجر حار ورقه كورق الاس الا انه اكبر في ثمرته حمرة وينبت في مواضع جبلية وحيه على شكل البندق الصغار عليه قشور سود ، وهو ترياق للسموم كلها ، واذا نثر ورقه على الشعير وخلطه به يبقى زمانا طويلا فلا يفسد ودهنه يحلل الصداع والطنين •

* السرو

و (السرو) شجر حسن الهيئة قويم الساق يضرب به المثل في الصيف والشتاء دائم الخضرة ، اذا دخنت بأغصانه طردت البق ، واذا طرحت من نشارته بنادق في الطحين حفظته من الفساد طويلا وطبيخه بالخل يسكن وجع الاسنان .

* السماق

ومن الاشجار الكبير التي ذكرها العرب (السماق) وهي شجرة جبلية تنفع من الصفراء والبواسير

* السندروس

ومن خشبها يؤخذ دهن الصواني تدهن به الاخشاب ، والمصارعون يستعملونه ــ أي الدهن ــ فيخفون ولا يبهرون ويقوون على الصراع ، وصمغه يشبه الكهرباء في جذب التبن الا انه اميل الى الحمرة والكهربا اصفى لونا منه .

*** شاهبلوط**

ومنها ــ أي الاشجار الكبيرة ــ (الشاهبلوط) وتوجد بأرض الشام وايران وثمرتها اعذب من البلوط ويقال ان طعمها كطعم البندق الرطب وشكلها كنصف جوزة .

*** الصندل**

شجرة هندية معروفة وهو نوعان : احمر وابيض . اما الاحمر فخشبها صلب يطلى به الحمرة واما الابيض فخشبها رخو ورائحتها طيبة .

*** الصنوبر**

و (الصنوبر) شجرة مشهورة اكثرها بارض الروم خشبها دهن جيد حتى يشتعل رطبها كالشمع . ويؤخد منه القطران بان يقشر ثم يعرض على النار فتسيل منه نداوة وهي القطران .

* الضرو

شجرة عظيمة كشجرة البلوط تنبت بجبال اليمن تثمر عناقيد كعناقيد البطم وورقها يضرب الى الحمرة وصمغها مثل اللاذن في القوة طيب الرائحة يدخل في الطيب للنساء .

* العرعر

و (العرعر) شجرة كبيرة يشبه ورقها ورق السرو ، وربما كانت هي السرو الجبلي ثمرته تشبه الزعرور الا انه شديد السواد حاد الرائحة طيبها يقال له الابهل ، والتدخين بأي شيء منه يطرد الهوام .

* العفص

اما (العفص) فشجرة جبلية ذكر الجاحظ ان الفضل بن اسحق رآها والعفص والبلوط منها على غصن واحد !!

* الغرب

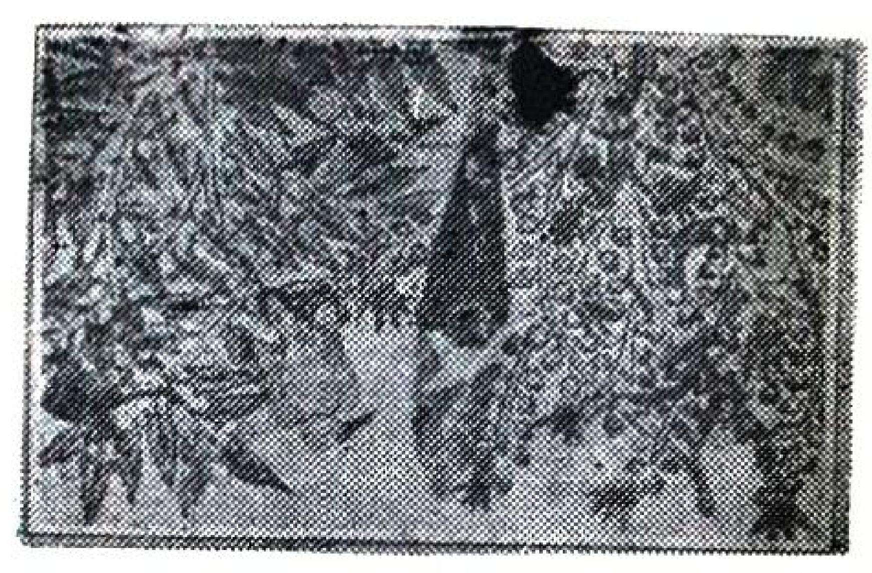
و (الغرب) شجرة كبيرة اذا حرق خشبها وعجن بالخل جفف التآليل ، وشحمها يدخل في خضاب الشعر .

* الكافور

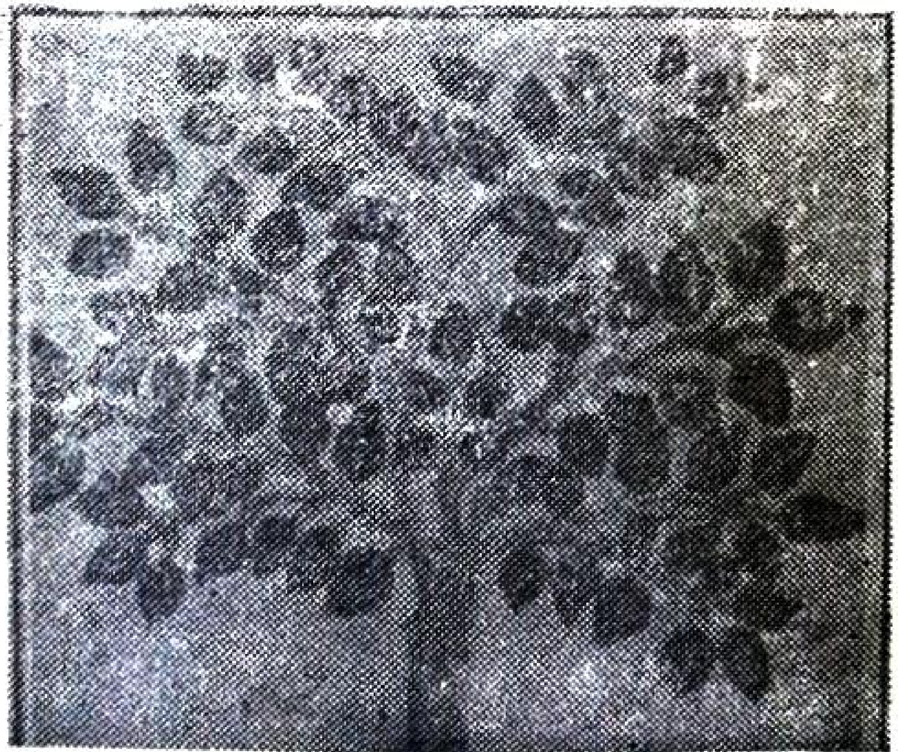
اما (الكافور) فشجرة كبيرة هندية يألفها النسر لكبرها يستظل بظلها خلق كثير ، ولا يصل اليها الناس الا في وقت من السنة معلوم وهي خشبية سفجية بحرية خشبها ابيض هش خفيف وصمغها كافور يسيل من اسفل الشجرة عند الحرارة .

* النارجيل

وهو الجوز الهندي ، زعم أهل الحجاز انه (المقل) أو (الدوم) لكنه اثمر نارجيلا لطباع التربة والاهوية ، على ثمرتها ليف تتخذ منه الحبال ويستعمل في سفن البحر لا يتعفن ويصبر على ماء البحر طويلا ، لبنها كالزبد كثير الحلاوة اذا كان رطبا ، وان كان يابسا عتيقا ينقي البدن من حب القرع واكله يزيد في المني والباه والبواسير .







دراسات تفصيلية عن النبات من المخطوطات
العربية (القرن ٤ هـ)

(٣)

من اشهر العلماء العرب الذين عنوا بالعلم الزراعي، الاديب الكاتب المؤرخ الباحث الامام زكريا بن محمد بن محمود الملقب بالقزويني ، لانه كان من ابناء العربية الذين ولدوا في قزوين عندما كانت جزءاً من الدولة العربية التي بسط العباسيون نفوذهم عليها ، ويرجع نسب القزويني الى الامام أنس بن مالك ، وقد ولد في قزوين سنة ١٢٠٤م ودرس في دمشق وتولى قضاء واسط والحلة ايام المعتصم العباسي وتوفي في بغداد سنة ١٢٨٣م ٠

وقد ترجمت مؤلفات القزويني العلمية ــ وبخاصة ما يتعلق منها بالزراعة وعلم النبات الى الكثير من لغات العالم فكانت أساسا متينا من اسس التقدم العلمي الزراعي الذي وصل قمته في حضارة العالم المعاصر ، بشهادة العلماء المستشرقين العظام مثل هونكه وستفيلد وسواهما ممن أشادوا بعلمه وفضله كعالم

نباتي زراعي عظيم ، فما أحرانا ونحن أهله وبنو قومه بالتنويه بعلمه والاشادة بفضله والنظر في تراثه واحيائه.

وقد وصف القزويني المئات من النباتات وحدد خصائصها الطبية وطرق زرعها وأساليب تنميتها ووسائل العناية بها واصول تكثيرها وقواعد تسميدها فذكر الفواكه والاثمار والخضروات والبقول والاعشاب والازاهير والاوراد وما يزرع للاكل وما يزرع للزينة وما يزرع للدواء وما يزرع للنقل ووصف ما هو بري وما هو بستاني وما هو غابي وماهو صحراوي وماهو نهري وماهو بحري ، وحدد نبات الاقاليم الباردة ونبات الاقاليم الحارة ونبات الاقاليم المعتدلة ... وغالب وصفه تغلب عليه صفة البحث العلمي الدقيق وان تجاوز ذلك أحيانا الى ما هو متخيل موهوم وفقا للمستوى الثقافي الذي بلغه علم الزروع والنبت « بوتني » في عصره ــ أي القرن الثالث عشر الميلادي ــ فقال عن « الحنطة » مانسبه الى آدم : أنها

رزقك ورزق أولادك ، فقم فاحرث الارض وابـذر البذر ، ولقد صدق فما تزال الحنطة حتى اليوم من أغذية الناس الاساسية ، وقال ان حبها ينقي الوجه ، وقال في « الخس » ان لزرعه تحفر حفرة وتسترهـا بالتراب وتسقي بزره حتى ينبت وهو يجلب النوم ويدفع العطش .. أما « الخيار » فاذا اردت استعجال باكورته فأعمد الى فخارة في ذي ماء وازرع فيها بزر الخيار وكلما سخنت الشمس اطلعها أليها فاذا انسلخ الشـتاء فانقل ما في الفخارة الى الارض فاذا نبتت فاقطع شيئا من أعلى ورقها فأنه يسرع بثمرته على جميع أصنافه بأيام يسيرة ، واما « السلق » فاذا سمدت ارضها بخثي البقر يقوى اصله ويطيب طعمه وعصارته تزيل الكلف وتلقع الثاليل ، واما (الباذنجان) فقد ذمه بقوله ان اكلـه يورث اخلاطا وخيالات فاسدة ، ونقل عن معمر بن المثنى ان الباذنجان يجفف في الظل ويسحق بشحم البقر ، ينفع في بعض علاجات النساء ، ونقل عن ابن سينا انه

يولد السوداء ويصفر الوجه ويولد الصداع .. وذكر عن (الباقلاء) انها تنفع في قطع رائحة الثوم ، واذا نقعت في ماء نطرون رومي اسرع نبتها واذا تم القمـر بدا زهرها وان اكل ورقها عاد صحيحـا واذا سحقت الباقلاء في هاون رصاص ووضع في الشمس صار خضابا جيدا ، وفيه قال الجاحظ : ان الباقلاء بقشرها تجلو البهق والكلف والنمش ، وانها اذا قطعت نصفـين ووضعت على نزف الدم قطعته !

أما البصل اذا اردت زرعه فقشر بزره لتكون ثمرته حسنة وكلما كان نزوله في الارض اكثر كان اقـوى وليترصد لوقت زرعه غروب الثريا ليكون طعمه طيبا ، والبصل يحد البصر ويدفع ضرر الريح والسموم وينفع في الباه وعضـة الكلـب .

وفي « البطيخ » : انه طعام وشراب وفاكهة وخلال واشنان وريحان ينقي المعدة ويشهي الطعام ويصفـي اللون ، وبزره اذا نقع في العسل واللبن ثم زرع تكون

ثمرته في غاية الحلاوة •• « والثوم » اذا زرع في الايام
التي يكون فيها القمر لم توجد له رائحة وهو ينفع في
وجع الاسنان والبهق ويشفي رمد العين ويصفي الحلق
ويزيل البخر أي رائحة الفم عندما تكون غير طيبة •
أما التين فقد أوصى علماء النبات العرب بنقع بزره في
ماء الملح يوما ثم غرسه لتطيب ثمرته وان التينة اذا
سقيت بماء الزيتون لا يسقط من ثمرها شيء واذا غسلت
ورق التين بالماء الحار هلك جميعها •• ووصفوا
« الجوز » بأنه شجرة من اشجار البلاد الباردة فاذا
وصلته بشيء من الاشجار لا يعلق الا بـ « الفستق »
وتكون لها ثمرة عجيبة ، اما « التوت » فقالوا فيه انه
من أعز الشجر لان دود القز لا يأكل الا من شجره
وورقه ، قال صاحب الفلاحة اذا زرعت تحت شجرة
التوت العنصل فأنه يقوى ويكثر نماؤه، وفي « الخوج »
: اذا اردت ان يحمر غاية الحمرة فخذ النواة التي تنشق
بنفسها واجعل في شقها شيئا من الزنجفر وضع اللحم فيها

ولا تنقها عن اللحم واترك لحمها عليها فأنه تثمر خوخا شديد الحمرة ، واذا أخذت النوى واخرجت ما في جوفه من الاصل الذي يشرب به بحيث لاينسد شيء من عيونه وغرسته ، فاذا ادرك لا يكون لثمرة تلك الشجرة نوى دون عظم .. وتعكس هذه التجارب محاولات علماء النبات العرب في تطوير انتاج الفاكهة والزروع وتركيبها واستخراج انواع جديدة منها مما لا يزال العلماء المعاصرون مستمرين فيه لتحقيق تطويرات خطيرة في هذا الباب من ابواب العلم ، وعن (الرمان) ذكروا انه من الاشجار التي لاتقوى الا في البلاد الحارة فاذا غرست حول الرمان الاس يكثر ثمرها ، واذا دفنت نوى التمر مع الملح تحت شجرة الرمان يفسد ، واذا اردت الا يكون في الرمان عجم فشق عن أسافل قضبانه عند الغرس ونق اجوافها عن مخها واضمم بعضها الى بعض واربطها بشيء من الحيش واغرسها فاذا نبتت لايكون فيها شيء من

العجم ، واذا اردت ان يحلو الرمان الحامض فنح
التراب عن أصل شجرتها وأطل عروقها بالجمور (السماد)
ثم أعد التراب عليها كما كانت من اراد ان يبقي الرمان
غضا طريا فليقطفه بيده من شجره من غير ان يصيبه
بجراحة ويغمس طرفه في زيت مسخن ويعلقه في بيت بارد
فانه يبقي زمانا طويلا غضا ولو تركها على شجرتها ولف
عليها شيئا عن الاوراق ثم حصنها بحيث لايدخلها
الهوام ، يبقى زمانا طويلا • و (الزيتون) شجرة
مباركة تصبر عن الماء طويلا وينبغي ان يكثر تحتها المدر
فان الغبار اذا سطع على الزيتون زاده دسما ونضجا ،
اما (الكرم) فانك اذا اخذت وديها (أي صغير فسيلها)
الذي فيه قوة الثمرة وغرستها يأتي في السنة الاولى
بالعناقيد الكبار ، واذا اردت ان يكون الكرم كثير
النفع قوي الاصل سريع الثمار فخذ غرسها من قضبان
شجرة قريبة العهد واغرسه في النصف الاول من الشهر
وبدد في المغرس شيئا من البلوط وشيئا من الباقلاء

تكون شجرتها عجيبة حقا ، واذا أخذت وديا من العنب الاسود واخر من الابيض وثالثا من الاحمر وشققتها بحيث لا يقع منها قشرها وتلصق بعضها بالبعض وتغرسها تثمر العنب الاسود والابيض والاحمر فترى هذه الالوان الثلاثة على شجرة واحدة ! واذا اردت الا يقع في الكرم دود فاقطع طاقاتها ودخن الكرم بالزبل بحيث يصل الدخان اليها جميعا • اما (الدخن) ويسمى الجاورسن فأن الارض التي يزرع فيها تفسد ولا ترجع الى صلاحها الا بعد مدة طويلة وحبه يبقى زمانا لاتصيبه آفة ، و (الفجل) اذا نقع بزره بالعسل يأتي ثمره حلوا طيبا والفجل يلتمس الفضلات البردية والمداومة على أكله تنقي المعدة واذا زرع (القنبيط) وهو (القرنابيط) أو (الكرنب) في الارض السبخة كبر جرمه وطاب طعمه ولا يتدور ورقه مع قضبانه ، واذا اردت ان يكون نبت (الكراث) قويا فلينثر بزره ثم يسقيه بعد ثلاثة ايام ويسمده ببعر الغنم ، ومن شاء أن ينظم (القرع) فليدع

بزره معكوسا عند الزرع ومن خواصه أن الذباب لا يقـع على شـجره •

ومما اكتشفوه في علم النبات ان النرجس اذا زرع تحت شجرة (النارنج) تبدلت حموضته حلاوة ويكون ورقها اذا مضغ طيب النكهة ويقطع رائحة الثوم والبصل• واذا اردت ان يبقى (السفرجل) زمانا طويلا فضعه على نشارة الخشب أو التبن ولا تدع السفرجل في بيت فيه شيء من الثمار فأنه يفسد كله ويهلك ما سواه ، وزهر السفرجل عجيب الاثر في تقوية الدماغ والقلب يصفي اللون ويحسن الولد ، وانه اذا قطع بالسكين ذهبت مائيته وبقي ايبس ما يكون وهو يسكن العطش ويقوى المعـــدة •

واذا اردت غرس تفاح فازرع حواليها العنصل واذا غرست تحتها الورد الاحمر يحمر ثمرتها وان اردت ان تبقى التفاحة زمانا طويلا فلفها بورق التين أو ورق الجوز واتركها تحت الارض أو وسط الطين •

اما (الاترج) فقالوا فيه انه من نبات بلاد الحر ، واذا جعل رماد ورق اليقطين تحت شجرة الاترج يكثر ثمرها ولا يسقط منها شيء ، وقيل ان بعض الملوك حبس جمعا من الحكماء وامر الا يدخل عليهم الا خبز مع أدام واحد ،فأختاروا الاترج ، فسئلوا عن ذلك فقالوا : ان قشره الظاهر مشموم وشحمه فاكهة وحماضه أدام وبذره دهن ، ومن أراد ان يبقى الاترج على الشجرة طول سنته فليطلها بالجص ، ومن دفنها في شعير تبقى زمانا طويلا ، وقشره يطيب نكهة الفم امساكا ورماد قشره جيد للبرص والقوباء طلاء .

واذا سقيت شجرة (الاجاص) بما يتبقى من عصير الاجاص طيب طعم ثمرتها فوق ما كانت واذا طليت شجرة الاجاص الحلو بمرارة البقر لايتولد الدود في ثمرتها ولحفظه مدة طويلة اجعله في ظرف وصب عليه من العصير ما يغمره ثم طين رأسه فأنه يبقى مدة طويلة .

ان التراث العربي في علم النبات زاخر عريض متسع وهو ما يزال بحاجة الى انكباب العلماء عليه وبحثه ودراسته واستخلاص النتائج العلمية مما اسفرت عنه جهود العلماء السالفين ، وحسبنا ان نقول في هذا المقام ان ما قرأه القارىء في هذا البحث يزيد به العمر الف عام ... ونحن هنا لم نذكر الا غيضا من فيض مما حققوه وما انجزوه اذ ان الكثير الكثير سواه قد ذكر وبحث كالابنوس والاس والازدخت والبان والبطم والبلسان والبلوط والتنوب والجميز وخسرودار والخروع والدارسيشعان والدردار والدلب والدهمشت والسرو والسماق والسندوس والشاهبلوط والصندل والصنوبر والطرفا والعرعر والعفص والعناب والغبيراء والغرب والفستق والفلفل والفندق والقرنفل والقصب والكافور والكمثرى واللباب واللوز والمشمش والموز والنارجيل والنبق والاذريون والاذخر والارز والاسفيل والاشنان والبهار والترمس والجزر والجرجير والحرمل

والحسك والحلبة والحندقوق والحنظل والخردل والخشخاش والخطمي والدفلى والزعفران والريحان والشلجم وغير ذلك الكثير مما هو بحاجة الى اعادة البحث والدرس وحسبنا ان نقول ان وظيفة علم التأريخ تقييمه وتوضيح الغرض من دراسته واستخراج الدروس والقيم المعنوية التي يقدمها للبشرية وللاجيال الحاضرة والقادمة .



تصويرة عراقية بريشة الفنان العراقي العظيم يحيى الواسطي (بغداد ١٢٣٧م) تعكس اهتمام العلم العربي بالنبات وخصائصه واعتنائه بالزراعة وتطويرهـا .

ومن جملة ما ذكره العلامة (القزويني) من انواع النباتات والمزروعات والاشجار وغيرها مما يضيف الكثير الى العلم الزراعي ويغنيه :

الخروع

وصفه بأنه ذو حب اذا جف في اكمامه تصدعت عنه وتحذف به الغض فربما وقعت على أكثر من قاب رمح وحبها ينفع القولنج والفالج .. ومما ذكره ايضا :

الشباب

شجرة يشبه ورقها السمك الصغار ويكون في طول اصبع ثمرتها مثل البنادق الكبار في كل ثمرة ثلاث حبات سود ، يقال لحبها (ما هو دانه) ويقال لها ايضا حب الملوك ، ونافع استعماله من اوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا والاستسقاء .

الصندل

شجرة هندية معروفة وهي نوعان احمر وابيض ، فاما الاحمر فخشبها صلب يطلي به الحمرة واما الابيض

فخشبها رخو ورائحتها طيبة ، وينفع النوعان في الصداع والخفقان ومعالجة الحميـات .

العشر

شجرة غريبة كان لعرب الجاهلية اعتقادات بهـا ، قالوا انها سم قاتل وان منها نوعا يقتل بالجلوس في ظله ولخشبها نفع من القوباء والسعفة .

العناب

شجرة مشهورة ورقها ينفع من وجع العين ضمادا اذا كان من الحرارة وثمرتها تسكن الدم وتنشفه حتى ان مسها ايضاً يفعل ذلك ، واذا ارادوا حملها من بلد الى بلد كل يوم تحمل على دابة اخرى لئلا ينشف دمها ، قال جالينوس : انه لا ينشف الدم لكنه يغلظه وهـو طلاء جيد لتصفية اللون .

الغبيراء

شجرة مشهورة خشبها اصبرخشب يكون علـى الماء ، يبقى في الماء زمنا طويلا لا يتعفن من شيء وزهرتها

اذا شمت المرأة رائحتها اهتاجت والنقل بثمرتها يبطيء السكر ويحبس القيء •

فاوانيا

هي شجرة عود الصليب منه رومي ومنه هندي قال ابن سينا : خشبها يجلو الآثار السود من البشرة وينفع مـــن النفوس والصـــرع •

الفستق

هي شجرة مشهورة ، زعموا انها من تركيب الحبة الخضراء على اللوز ، خشبها يشعل في النار وان كان نديا لفرط دهنيته بخلاف غيره من الاخشاب وثمرتها من نهش الهوام والسعال ودهنها يزيل الزرقة من العين •

الفلفل

شجرة تنبت بالهند بناحية منها تسمى ملبار ، وهي شجرة عالية لا يزال الماء تحتها فأذا هبت الرياح تساقطت على وجه الماء فيجمع منه وحملها عليها شتاء وصيفا وهو عناقيد فاذا حميت الشمس عليها انطبقت على كل عنقود

منها اوراق حتى لا تحترق بالشمس ، فاذا زالت الشمس عنها زالت الاوراق عن العناقيد لتنال النسيم ، وذكر من رآها ان شجرتها مثل شجرة الرمان وبين الورقتين شمراخان منظومان بالفلفل وشمراخه في طول الاصبع .

الفندق

شجرة معروفة ، ذكر انه اذا خط بخشب الفندق دائرة حول العقرب لا يقدر على الخروج منها ، قال أبقراط : ثمرتها تزيد في الدماغ وذكر ابن سينا ان المداومة على اكله تشحذ الخاطر واذا أكل مدقوقا محلولا بالعسل يذهب السعال العتيق .

فليزهرج

هي شجرة الحضيض لها ثمرة كالفلفل يتخذ منها الحضيض ، قال ابن سينا : خشبها يقوي الشعر طلاء وتطبخ فروعها بالخل ويشرب للطحال وثمرتها تطبخ وتنفع من الكلف وتبريء قروح اللثة .

القرنفل

شجرة تنبت في بعض جزر الهند ثمرتها كالياسمين الا انها اشد سوادا وذكروا ان أهل تلك الجزيـرة لا يخرجونها الا مطبوخة لئلا تنبت في غيرها من البلاد ! وثمرتها تطيب النكهة وتحد البصر وتقوي القلب .

لاعيـة

تعد من السموم وتنبت في سفوح الجبال ، ورقها من التبوع (وهو نبات له لبن دار سهل) اذا دق وشرب اسهل ، ونورها طيب جدا يرعي النحـل منها فعسلها يكون مضرا جدا واذا القيت شيئا منهافي غدير يطفـو سمكه على وجه الماء .

لبان

شجرة ذات شوكة ولا تنمو اكثر من ذراعين وهي تنبت فـي الجبـال بشـجر عمـان ورقهـا كـورق الآس وصمغهـا هـو الكنـدر يعقـر مواضـع منهـا بالفـؤوس فيسيـل منهـا الكنـدر ويقـال

له ايضا اللبان ، من ادام مضغه ذكا قلبه واعانه على حفظ الاشياء التي نسيها وهو يدمل الجراحات الطرية ويمنع الخبيثة عن الانتشار ويجعل على القوباء بشحم البط يزيلها ويقطع الرعاف .

اللوز

ذكر صاحب كتاب الفلاحة ان اللوز يجعل في العسل ثم يزرع لتكون ثمرته طيبة جدا واذا اردت ان ينفرك تجعل لبه في قرطاس أو ورقة ، واذا اردت الا يتساقط منها شيء فاجعل في وسط فروعها رأس حمار ! وهذه الملاحظة تتصل بالجانب الفولكلوري لا شك ، اما الملاحظات العلمية فهي انه ينفع من السعال ويسمن وينفع من عضة الكلب المسعور والقولنج والكلف .

المشمش

شجرة عجيبة شحم ثمرتها ولبها مأكولان طيبان بخلاف غيرها من الثمار فإن المأكول اما شحمها او لبها ، ورقها يزيل الضرس اذا مضغ (والضرس هو كلال الاسنان

من اكل الحامض) ومقددة اذا نقع بالماء يزيل الحميات ودهن نواه ينفع من البواسير (راجع خواص اللوز) •

المــوز

شجرة تنبت بالجروف واكثر ما يوجـد منها في الجزائر ، اوراقها طويلة عريضة تكون ثلاثـة اذرع في ذراعين ليست متخرطة كنبات السعفة لكنها تشبه المربعة ويكون ارتفاعها قامة باسطة ولا تزال تنبت فراضـها حولها فإذا ادرك موزها تقطع الام ويؤخذ قنوها وتطلع فراضها التي كانت قد لحقت بها فتصير اما ولا تثمر كل ام الا مرة واحدة وثمرتهـا تشبه بالعنب الا انها حلوة دسـمة •

النبـق

قال صاحب الفلاحة اذا نقعت نـواة النبق في عصارة الورد اياما ثم زرعته • شممت منها رائحة الورد من ثمرتها وورقها واذا نقعت في عسل ولبن ثم تجفف وتزرع فان ثمرتها تحلو وتطيب ، ورقها هو السدر يغسل به

الرأس وثمرها قد يكون حلوا وقد يكون حامضا وينفع من ضعف المعدة والنزف .

وما من شك في ان هذا التراث الغني الخصب المعطاء الذي خلفه لنا اجدادنا العرب من عصور حضارتهم المجيدة ، انما هو كنز يتوجب علينا الحفاظ عليه واعادة بحثه على ضوء معطيات العلم الحديث ومن بحوثه المهمة في الزراعة دراسته المتقنة لصنف النجوم من النباتات . وهو كل نبت ليس له ساق صلب مرتفع ، كالزروع والبقول والرياحين والحشائش البرية ، وتحليله العلمي يبدأ بدراسة القوة الموجودة في الحبة ، فانها اذا وقعت في الارض جذبت بواسطة تلك القوة ، الرطوبة من نفس الارض مما حواليها ، كما تجذب شعلة النار في السراج تلك الرطوبة ، فتعمل فيها القوى الطبيعية حتى تبلغ كمالها .

والنجوم في النبات كالحيوانات الصغار ـ على حد قول العالم العربي ـ فكما ان شدة البرد لا تبقي من تلك الحيوانات التي لا عظم لها ، فكذلك لا تبقي من النبات شيئا الا ما له خشب صلب .. ولنتابع بعض ما فاضت به عبقرية عالمنا الباهـرة :

« واعلم ان عقول العقلاء متحيرة في أمر الحشائش وعجائبها ، وأفهام الاذكياء قاصرة عن ضبط خواصها وفوائدها . وكيف لا ، مع ما يشاهد من اختلاف صور قضبانها واختلاف اشكالها والوانها وعجيب ستور اوراقها وازهارها . وكل لون منها ينقسم الى اقسام ، كالحمرة مثلا فانها وردي وارجواني وسوسني وشقائقي واذريوني ، مع اشتراك الكل في الحمرة ، ثم عجائب روائحها ومخالفة بعضها بعضا مع اشتراك الكل في الطيب ، ثم عجائب اشكال حبوبها فأنه لكل واحدة شكل وورق وعرق وزهر ورائحة وخاصية ، بل خاصيات لا يعرفها الا الله ، والتي عرفها الانسان

بالنسبة الى مالم يعرفه كقطرة من البحر .. وهـــذا الادراك العلمي الغزير ساقه الينا بتواضع العالم الحقيقي الذي يدرك ان العلم لا نهاية له وهاهو يقول مواصلا : لنذكر شيئا من خواصها وماركب فيها من الادوية :

آذان الفأر

حشيشة صغيرة الورق دقيقة القضبان تبسط على وجه الارض منها ماله زهر أصفر ومنها ماله زهـــر وردي ، واذا وضعت على الشوك او السلا ابرزتـه وتلصق الجراحات ويسعط بها للقوة وتشرب للصرع .

أذخـر

نبت طيب الرائحة ينفع من الحكة ويقوي المعدة وهو مذر مفتت الحصى نافع من وجع الاسنان .

أرز

المداومة على اكله تزيد في نضارة الوجه ويخصب البدن ، وقشره يعد من السموم ومن سقي منه اعتراه وجع في الفم واللسان .

اسفاناج

ينفع من السعال وخشونة الدم وأوجاع الظهر ، من الحرارة وكثرة الدم ولكنه يسيء الهظم ، بذره ينفع من الحسى واوجاع القلب والقدر المأخوذ منه درهم .

اشنان

وهو الحرض الذي يغسل به ، وهو انواع الطفها الابيض الذي يسمى حرض العصافير ثم الاخضر وكلاهما جلاء منق يدر البول والحيض وثلاثة دراهم منه تسقط الاجنة وعشرة دراهم قتالة ، ودخان الاخضر ينفر منه الهوام كلها .

ترمس

وهو الباقلاء المصري ، ويزكو عند زرعه في استواء الليل والنهار ولا يتربص به المطر ، واذا نبت فخل فيه البقر قبل ان يتورد فان البقر ترعى ما فيه من غريب ولا ترعى الترمس حينئذ لمرارته فأنه يزكو جدا ، ومن خواص الترمس انك اذا زرعته في أرض لا ينبت بها

النبات ثلاث مرات ، ومن فوائد الطبيعة انه يرقق الشعر ويجلو الكلف والبهق ويجلو الوجه سيما اذا طبخ بماء المطر حتى يتهرى ، واذا رششت البيت بطبيخ الترمس هرب منه الذباب .

جرجير

هو الابهقان ، واذازرعته وسط البقول نفعها ويزكو نبتها ويدفع عنها الافات كالدود ونحود ، وللجرجير خصائص طبية ترد الجذام ومدقوقه اذا دلك به الكلف زال ، ومسحوقه يزيل الصنان ، ومن عجيب خواصه ان الغراب اذا أكل من بزر الجرجير انتثر ريشه .

حاج

ضرب من الشوك يقع عليه الجمل فيأكله أكلا ذريعا وله شوك طويل جدا حاد كالابر لا يخدش الجمل، واكثر ما يوجد منه بأرض خراسان وما وراء النهر ؛ ظله ينفع من السعال ويلين الصدر ويسكن العطش

ويزيل الصداع ويطلق البطن ، وفي امثال العرب قولهم « الحاجة في الصدر حاجة » .

خريـق

نبت ورقه كورق الدلب ، وساقه قصير وشكله كشكل العناقيد ، اذا غرست قضبانه في البستان مات ما فيها من البراغيث ، واذا دخنت البيت به هربت الهوام منه ولا يبقى فيه بق ولا برغوث ولا ذباب ونحوها وان جعلته في العجين وتركته للفأرة اذا اكلته ماتت ، وان دققته مع الكبريت ونثرته في حجر النمل هربت واذا طليت اللحم بالخربق ووضعته للسباع اصطيدت بسهولة ، وهو سم قاتل للانسان والسباع ، واذا نبت الخريق عند اصل كرمة صار شرابها مسهلا ويطلى على البهق والتآليل يزيلهما واستفراغه ينفع من البرص واذا طبخ بالخل وقطر في الاذن نفع الدوي ويقوي قوة السمع واذا تمضمض به سكن وجع السن .

خـردل

بزره يبقى في عصير العنب يمنعه أن يغلي ويبقى على حاله ، وان جعل في كوى الحيات قتلها ، ودخانه يقتل الهوام وينقي الوجه ويزيل النكتة واثر الدم الميت ، والبري منه ينفع من حمى الربع ومن داء الثعلب والقوباء ضمادا وكذلك من وجع المفاصل وعرق النسا ، عصارته تنفع قطورا لوجع الاذن ، وان شرب على الريق ذكي الفهم وهـو منشط .

دفلـى

بري ونهري ، فالبري ورقه كورق الحمقـاء بل ادق وقضبانه طوال منبسطة على الارض ، والنهـري ينبت على شطوط الانهار وينهض قضبانه على الارض ، وشوكه خفي وورقه كورق الخلاف واعلى ساقه اغلظ من اسفله وفقاحه كالورد الاحمر وثمرته صلبة محشوة شيئا كالصوف تهرب منه البراغيث اذا رش البيـت بطبيخه واذا دلكت مسنا بالدفلى وحددت عليه النصل

يحتد ولا يكل زمانا ، واذا حفرت في وسط البيت حفرة والقيت فيها شيئا من الدفلى أجتمعت براغيث البيت فيها ويهرب الفأر والخفاش من الدفلي .

سادج

نبت يكون بأرض الهند ، فاذا جف الماء في المستنقعات اوان الصيف احرقوا فيها الحطب لينبت السادج فان لم يفعلوا لايكون منه شيء ، له اوراق وقضبان ونور ينبت في المياه فيقوم على وجه الماء من غير تعلق بأصل ، ومن خصائصه انه اذا جعل في وسط الثياب حفظها من السوس ، يطيب النكهة اذا جعل تحت اللسان ، ويذهب نتن الابط .

عرفج

يقال للعرفج البقلة الحمقاء لانها تنبت في ممر المياه ومن خواصه انه اذا وضع على شيء من القروح نفعه وهو منشط ، وقالع للثآليل وورقها ينفع من اصابة ضرس من أكل الحموضة ، اما بزره فان شربه الانسان

مدافا بالخل يصــبر على العطش طويلا ، والمسافرون يستصــحبون العرفج في اسفارهم عند توقــع فقــد المــــاء •

مــرز نجوش

نبت طيب الرائحة ينفع من الشقيقة والصــداع وطبيخه ينفع من الاستسقاء والمغص وعسر البول ، ومع الخل ضمادا للسع العقارب وبزره يسقى لمن به لسعة الزنبور قدر درهم يسكن وجعه في الحال ، ودهنه ضماد للفالج ، يابسه يطلى على كدمة الدم واخضراره ينفع في جرب العين •

لينوفر

نبات طيب الرائحة ينبت في الاجام والمياه القائمة في فضاء ويغيب النهار كله ويظهر في الليل ، من خواصه انه منوم مسكن للصداع الحار ، وبزره يذهب البرص طلاء بالماء واذا جعل على داء الثعلب ابرأه ، انما يخشى منه انه مكمد للنشاط الجنسي •

ورس

نبت يزرع في اليمن يشبه السمسم ، اذا جف عند ادراكه تفتتت خريطته فينفض منها الورس ويزرع نبته ؛ يبقى عشرين سنة وينفع من الكلف والنمش طلاء ؛ فاذا شرب نفع من الوضح (البرص) وفتت الحصى •

هندبا

نبت معروف في كل ورقة منه وزن حبة من ماء الجنة • ذكره ابن سينا ووصفه بأنه يضمد به النقرس وينفع من الرمد الحار ولبن الهندبا البري يجلو بياض العين واصله مع ورقه ضماد للسع العقرب والحية والزنبور وكل سام ابرص وينفع من حمى الربع •

نسرين

البستاني منه يقتل ديدان الاذن وينفع من الطنين والدوي واوجاع الاسنان والبري منه يطلي به الجبهة يسكن الصداع وينفع من الفواق •

ناردين

هو السنبل الرومي ، ورقة كورق العصفر وأغصانه صفر ملس ولا ساق له ولا زهر ولا ثمر ينبت اهداب العين اذا جعل من الاكحال ودرهم منه ينفع من الفالج واللقوق •

ماهيز هرج

نبات له قضب دقيقة مستوية ، ورقه كورق الطرخون شديد الشبه بالشبرم الا انه اطول ، في لونه غبرة الى صفرة ، يعده الناس من اليتوعات اذا طرح منه في الغدير اسكر السمك واطفاها وهو نافع من النقرس ووجع المفاصل والظهر •

ولن نعلق شيئا على هذه النصوص التراثية الزراعية الحية سوى ان نقول انه لو توفر لمسيرة العلم العربي الا تتوقف وان تتواصل وتزكو ، اذن أية قمة من قمم المعرفة وصلت الامة العربية ، ولسنا نقول سوى ذلك ، الا ان ذلك لم يكن غير حصيلة معرفة

علمية وتجارب كيمياوية ملاحظة دقيقة ربما استغرقت القرون المديدة كيما تتوافر بهذا الشكل ، وحبذا لو عمد علماء الزراعة العرب المعاصرون الى فحص ما خلفه اجدادنا من تراث علمي سام وكشفه باجهزتهم العلمية المتطورة خدمة للعلم والحقيقة والتراث والتاريخ المجيد .

(٤)

يتداول الناس في كلامهم اليومي بما نسميه (اللهجة الدارجة) اسماء الكثير من النباتات والزروع مما يظنه الكثيرون دخيلا أو هجينا او مستعارا من اللغات الاخرى . ولما كان للعربية تراث هائل الحجم غزير المادة في علم النبت والزرع ، فلابد من السعي الى رد هذه الالفاظ الدارجة الى أصلها الفصيح ، فوجدت انها هي بذاتها وانما طرأ عليها بعض التحوير والتبديل والتغيير ويمكن ردها الى اصولها الفصحى بسهولة وبذلك نقوم لغتنا ونستعيد تراث أمتنا رابطين بين حاضرنا وماضينا فذلك هو جسرنا الى مستقبلنا .

ومن تلك النباتات ما يسمى باللهجة الدارجة (ام وجع الكبد) وقد ورد بأسمه هذا في قواميس أهل العربية ومعاجيمهم وهو بقلة من البقل دقيقة يحبها الظان لها زهرة غبراء في برعمه مدورة ولها ورق صغير جدا اغبر ، سميت كذلك لانها شفاء من وجع الكبد .

* ((العنبة))

وورد في كلامهم (عنبة) واصلها من اللغة الهندية (أنبة) وقد ذكرها القاموسيون العرب بصيغة (انبج) وعرفوها بأنها ثمرة شجرة هندية .. قال ابو حنيفة الدينوري ان شجر الانبج كثير بأرض العرب من نواحي عمان ، يغرس غرسا ويعظم شجره حتى يكون كشجر الجوز ، وورقه كورقه .

* الباقلاء

ومما قالوه في دارج كلامهم : (باجلة) أو (باكله) وهي الباقلاء ، والتصغير بويقلة لان العرب تجمعها على بواقل وهو الفول .

* « التكي »

وقالوا ايضا (تكي) وهو التوت أو التوث شجر ثمرته معروفة وهو في الفصيح (الفرصاد) ، وقد تناقش علماء العربية طويلا في صواب اللفظ اهو التوت بالتاء أم توث بالثاء فأنكر الدينوري لفظه بالثاء بينما اصر ابن قتيبة على انه بالثاء وقال ان اللفظة اصلها غريب وهو توذ فأبدلت العرب الذال ثاء .

* الثوم :

وقالوا (ثوم) ، وفي فصيح لغة العرب (فوم) وقد ورد ذكره في القرآن الكريم هكذا (وفومها) وفسره المفسرون بان معناه (وحنطتها) .. كما قالوا (بطيخ) وهو من العامي ـ الفصيح ، وقد ورد في القاموس : بطيخ وطبيخ ، لغتان وهو من اليقطين الذي لا يعلو ولكن يذهب حبالا على وجه الارض واحده بطيخة وطبيخة ، واذا أكل الرجل البطيخ فقد تبطخ وتطبخ .. وذكره الكسائي النحوي البطيخ فسماه

الخربز أو هو الخريز ، روى انس بن مالك قال : رأيت رسول الله يجمع بين الرطب والخربز .

*** الديرم :**

اما (الديرم) فهو معروف كمادة من المواد النباتية التي كانت تتخذ منها النساء قديما اداة للزينة ، والديرم في الفصحى هو (الدارم) شجر كالغض معروف قال القاموسيون فيه ان لونه اسود وان النساء تستاك به فيحمر لثاتهن وشفاههن تحميرا شديدا وهو حريف . وربما كان مأخوذا من لحاء شجرة الجوز .

*** الدراقن :**

وقد جاء اسم (الدراقن) بتخفيف الراء وتشديدها وهو الخوج او المشمش المعروف بلفظهما الدارج .. وفي الشعر :

وترميني حبيبة بالدراقن

وتحسبني حبيبة لا أرها !!

وربما كانت دراقن لفظة ذات منشأ آرامي قديم •

*** الزعرور :**

ومما يرد في اللهجة الدارجة (الزعرور) بفتح الزاء ، وفي الفصيح هو الزعرور بضم الزاء ، وهو في القواميس العربية (النلك) بكسر النون وهو (الروبة) ايضا وواحده النلك ، نلكة وواحدة الزعرور ، زعرورة وقد تكون حمراء او صفراء ، ويعرف الزعرور في العربية بشجرة الدب !

*** السيسم :**

ويقال في اللهجة الدراجة (سيسم) كما في قولهم (قريولة سيسم) وأصل السيسم في الفصحى هو (ساسم) : شجر اسود ، شجرة من شجر الجبال كان العرب يتخذون منه القسي أو السهام •

*** الشلغم :**

ومن النباتات المعروفة ما اسمه الدارج (شلغم) وقد جاء ذكره في المعاجيم بأسم (سلجم) والجمع سلاجم ، نبت معروف هو ضرب من البقول يؤكل . ولا يقال ثلجم ولا شلجم وربما كان اصله شلجم ثم جعلته العرب سلجم على رأي سيبويه . ويقال للسلجم (لفت) ، ذكر ابن الكتبي في كتابه (مالا يسع الطبيب جهله) بانه نبطي الاصل .

*** « اللوبية » :**

(اللوبية) معروفة ، وهي في فصيح كلام العرب (لوباء) بالضم ممدودا ثم صارت اللوبياء فاللوبية أو اللوبيا واصلها (لوبياج) مذكر يمد ويقصر ، قال ابو زياد النحوي هي (اللوباء) وقال بعض الرواة أنها يقال لها (الثامر) ، وقال الفراء النحوي هي (اللوبياء) مثل الجودياء والبورياء كلها على وزن فوعلاء ، وجاء

في الحديث (الدجر) أي اللوباء ، وقال الدينوري والازهري : الدجر ضربان احمر وابيض .

*** « الجت » :**

ومن الزروع المعروفة في الدارجة (جت) وهو غذاء من العشب للدواب وأصله في الفصحى (قت) ويسمى ايضا (اسفست) وأصله من (فصفصة) أي الرطب من علف الدواب او يابسه وفي لسان العرب : القت هو الفصفصة وهو جمع وواحدته عند سيبويه (قتة) .. والفصفصة نبات هو الرطبة ضبطه الجوهري في الصحاح بصيغة (اسفست) بالفاء وقال انه رطب القت والفصافص جمعه .

*** الاترج :**

وفي اللهجة الدارجة يقال (طرنج) أو (اطرنج) وأصلها (أترج) وهو من الاشجار التي لا تنبت الا ببلاد الحر ، وقيل ان بعض الملوك ، حبس جمعاً من الحكماء وأمر الا يدخل عليهم الا خبز مع ادام واحد ،

فاختاروا الاترج وحين سئلوا عن سبب ذلك قالوا : ان قشره الظاهر مشموم وشحمه فاكهة وحماضه ادام وبذوره دهن !

❊ السماق :

ويقال ايضا (سماگ) وأصله (سماق) : شجرة جبلية قال ابن سينا ان ثمرتها تقوي المعدة وتجلب الصفراء من الاجسام ويضمد بها الضربة فيمنع الورم والخضرة ويحتقن بها للبواسير ، اذا وضع صمغها على الاضراس سكن وجعها .

❊ الطرفاء :

وقالوا : (طرفة) واصلها (طرفاء) شجرة مشهورة قضبانها تنقع في الخل تكون نافعة لوجع الطحال ، واذا طبخ ورقها بالذاب يكون نافعا لوجع الاسنان مضمضة ، ويستعمل دواء للقمل فيقتله ..

● العرموط

اما (العرموط) في اللسان الدارج فهو (الكمثرى) قال صاحب الفلاحة : اذا أردت ان تبقي الكمثرى زمانا طويلا فخذ ظرفا فيه شيئا من الملح وضع كل واحدة من الكمثرى في الظرف على الشجرة .. فأنها تبقى زمانا طويلا ولا تفسد ، وزهرها له تأثير عجيب في تقوية الدماغ ، واذا طليت رأس كل كمثرة بشيء من الزفت وعلقتها فأنها تبقى زمانا طويلا ، وكذلك اذا جعلتها في فخارة بعد ما طليت رأس كل واحدة بشيء من الزفت وجعلت رأسها نحو الارض على مثال ما تكون في الشجرة .

● الكماة

وقالوا (جمة) وهو (الكمأة) نبات يتولد من تحت الارض لابذر لها ولا عرق لكنه ينبطح كالجواهر في اعماق الارض ، جاء في الحديث : ان الكمأة المن وماؤها شفاء للعين ، وانما شبه بالمن لانه ينبت في الارض

بلا تعب كما ان المن يقع من الهواء من غير تعب والعرب تقول : ان الكمأة تبقى في الارض فيمطر عليها مطر الصيف فتستحيل ، ومنه نوع يتولد في ظل شجرة الزيتون يسمى الفطر) وهو نوع سام قاتل ، وقال ابن سينا : الكمأة يخاف منها الفالج والسكتة ، والقولنج وعسر البول .

● النعنع

وقالو ايضا (نعناع) واصله في الفصحى (نعنع) نبت معروف طيب النفح قال حكماء العرب انه يقوي المعدة ويسكن الفواق ويعين على الباه وتضمد به الجبهة ينفع من الصداع ويحتمل ان المرأة اذا تناولته يفيد في قطع الحمل .

● اليقطين

وقال اللسان الدارج (كطين) او (اكطين) وهو في العربية (يقطين) وهو القرع ، فاذا اردت ان يعظم القرع فدع بزره على الارض معكوساً عند الزرع ،

وفي المأثور : اذا طبختم اللحم فأكثروا القرع فأنه يسلي القلب الحزين ، ومن خواصه ان الذباب لا يقع على شجرته ، وقد اقترن القرع في التراث الشعبي بذكرى انبي يونس (ذو النون) اذ نبتت عليه شجرة يقطين فحمته من الذباب حتى صلبت بشرته عند خروجه من جوف الحوت •

● الكرفس

رمن الفصيح ـ العامي المشترك (كرفس) بلفظه ، ذكره القزويني فقال ان منه بري بستاني ، يطيب النكهة ويوضع على الجارحة المرتعشة تسكن وقال ابن سينا : البستاني منه ينفع من الجرب والقوباء ، وعصارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا ومن وجع السن والفواق (الشهقة) عند الامتلاء ، وقد ذكر المأثور الشعبي ان العقرب اذا لدغت آكله اشتد الالم به ، فينبغي تجنبه ايام ظهور العقارب •

● الكمـون

ومن هذا الصنف (كمون) بلفضه عامية وفصحى، ويستحب للحمام ان يطرح في مساكنها فأنها تحبه وتزداد الفة لمسكنها والنمل تهرب من رائحته •• ومن خصائصه انه اذا غسل الوجه بمائه صفاه ، وان الاستكثار من اكله يورث صفرة الوجه ، ومسحوقه بالخل يقطع الرعاف (نزف الدم من الانف) شما ، واذا جعل الكمون في الملح اقراصا وترك وسط الدقيق يبقى زمانا طويـلا لاتصيبه آفـة أصـلا •

● القنب

وقالوا في العامية (جنب) واصله (قنـب) وهو نوعان بري وبستانـي ، فالبري طـول شجره ذراع وورقه يغلب عليه البياض وثمرته كالفلفل ، والبستاني يسمى (شهدانج) اذا أكل مـن ورقـه يخلط العقل ، وبزره يسكن أوجاع العين ، وصفه ابن سينا بأنـه يصدع ويظلم البصر •

● الكرنب

وقالوا في العامية ايضا (قرنابيط) وفي جملة من قواميس العربية هو (القنبيط) وهو (الكرنب) ، قال ابن وحشية : اذا زرع في الارض السبخة كبـر جرمه وطاب طعمه ويساعد على نمو الصبيان ويصفي صوت من به بحوحة ولذلك يديـم أكلـه اصحـاب الغنـاء !

● الشبث

اما (الشبنت) فأصله في الفصحى (شبث) نبت مشهور ، اذا اثيرت الارض (حرثت) وسقيت ولم تزرع ومضى على ذلك سنة ينبت فيها الشبت من غير بث حب، قال ابن البيطار : انه منوم جدا واكله بكثرة يورث ظلمة البصر ، واذا عجن بعد سحقه وضمد به البواسير قلعها وابرأها وفي (بليناس) الذي نقله العرب عـن الاغريق : اذا مضغت الشبث الابيض واخذت النار في فمك لاتضرك.واذا وضعت الشبث تحت مخدة الانسان

ذهب عنه الفزع والغطيط ، وبزره يدر اللبن اضافة الى خصائص علاجية اخرى .

● الخباز

ومن النباتات ، المسماة في الدارجة (خباز) أو (عبيز) ويضرب به المثل نحو قولهم (والعشاء خباز) واصله الفصيح (خبازي) حشيشة معروفة ينضم ورقها بالليل وينفتح بالنهار ، ورقها اذا طلي به الجرب والحكة والقمل ازالها ، ويسكن لسع الزنابير ضمادا ، خاصة مع الزيت ، واذا مضغ مع الملح وجعل على النواصير نفعها ويدفع غائلة السم عن المسموم ومن نهش الرتيلاء . ويشترك في لفظه عاميا وفصيحا على السواء .

● الكراث

وهو في معاجم النبات العربية صنفان : شامي ونبطي .. ولصاحب الفلاحة فيه ان من اراد زرعه فلينثر بزره ثم يسقيه بعد ثلاثة ايام ليكون نبته قويا ،

وان اريد ان يكون اصله قويا جدا يفت في اصله بعر الغنم سمادا فأنه ينبت أقوى ما يكون ، والكراث الشامي يذهب بالثآليل والبثرات واكله يفسد اللثة والاسنان ، والنبطي ينفع البواسير مسلوقا مأكولا وضمادا ويوضع على الجراحات الدامية يقطع نزف دمها واصحاب الالحان يستعملونه لتصفية اصواتهم .

وليس ما أوردناه الا بعض ما تزخر به كتب التراث العربي من حديث عن علم الزراعة رصدناه ليكون عونا لمن اراد البحث فيه استلهاما لمجد عريض حافل شأت به الامة العربية الامم جميعا في ميدان الحضارة بعامة وعلم الزراعة بخاصة وليس ذلك عليها بكثير .

(٥)

النباتات والزروعـات

خضعت الكثير من النباتات والزروعات القديمة للفحص المختبري والتحليل العلمي في عصرنا الحاضر ، فثبت منها دقتها وصواب ما ذكره المؤرخون والعلماء العرب الاقدمون عـن خصائصها الطبية والعلاجيـة والشفائية والدوائية •

ومن ذلك ماسخت به عبقرية العالم الموسـوعي العربي العظيم **سراج الدين ابي حفص ، عمر بن الوردي** (٦٨٩ ــ ٧٤٩هـ) مما نقله وجمعه من مؤلفات العلماء الذين سبقوه عصرا ، كما اضاف هو بذاته الكثير مما اكتشفه وجربه واستعان به في حياته العلمية ، الـــى ماسبقه اليه اضرابه من النوابه الافذاذ والعلماء الاعلام •

ومن ذلك قوله في خصائص البذور والبقـول الطبية وطاقاتها العلاجية بان النعنع حار يابس وفيـه قوة مسخنة وهو الطف البقول الماكولة جوهرا وعصارته تنفع من سيلان الدم من الباطن ، يقوي المعدة يسخنها ويسكن الفواق الكائن عن امتلاء ويهضم اذا اخـذ منه اليسير • واما الزعتر البري عند ابن الوردي فحار يابس محلل ملطف يسكن وجع الضرس مضغاً وينفع من اوجاع الوركين والكبد والمعدة ويخرج الدود، وحب القرع وينفع المغص وعضة الكلب (المسعور) •

وطبيعي ان اكتشاف خصائص مثل هذه البقول انما جاء نتيجة للفحص والتحليل اللذين استغرقا عشرات السنين من الدرس والاختبار حتى صار ممكنا اكتشاف طاقاتها الطبية الدقيقة ، ومثل ذلك قوله في الكرفس انه حار يابس يحلل النفخ ويفتح السدد ويسكن الاوجاع ويطيب النكهة وينفع من ضيق النفس ويدر البـول ويقوي الطاقة الجسدية وطبيخه مع العدس يتقيأ بـه

من سقي السم • اما الشبث فحار رطب مسخن مجفف منضج للاخلاط الباردة يسكن الاوجاع ويفش الاورام وينفع الفــواق •

ومن الحشائش التي درسها العلم العربي القديم ، حب الرشاد ففيه قال عالمنا الوردي انه حار يابس واكله يزيد في الذهن والذكاء وعصارته تنفع من نهش الهوام شربا ومع العسل ضمادا ودخانه يطرد الهوام ، امــا الحرمل فصالح لاوجاع المفاصل وفيه قوة مسكــرة وينفع من القولنج شربا وطلاء وبزره ينفع في الخــز ويرش في البيت فيطرد الذباب •

والخواص التي قدمها طبيبنا القديم لهذه الحشائش اثبت العلم الحديث صحة ما جاء فيها • والعلم الحديث بذاته اخذ اليوم رويدا رويدا بتلابيب التداوي بالطبيعة ومنتجاتها مبتعداً شيئا فشيئا عن الكيمياويات الخالصة التي لاتخلو من سموم ، ومثل ذلك ماذكره الوردي في الاشنان ، فهو مفتح محلل حار يابس ووزن نصفه

درهم منه يحل عسر البول ، ودرهم يدر الحيض وثلاثة دراهم تسهل مائية الاستسقاء وهو يجلو الاسنان ، ودخان الاخضر يهرب منه الهوام .

ومن البذور الطبية ، بذر البصل وبزر اللفت الحار الرطب ذو الطاقة النوعية وبزر الجزر الذي يدر البول والحيض وبزر الفجل الذي ينفع من وجع المفاصل ويحلل ورم الطحال وتسهل خروج الطعام، وحب الرمان الحامض الذي يمنع القيء والغثيان وينفع من المواد الصفراوية .

وللكمون موضع مهم في لائحة ادوية الطب العربي القديم فهو حار يابس يقتل الدود ويطرد الريح ويحلله واذا غسل الوجه بمائه صفاه وكذلك اكله يسير ، وهو يدمل الجراحات ويقطع الرعاف مسحوقا مع الخل ، واذا مضغ وقطر ريقه في العين نفع الطرفة والدم السائل من العين ومثل الكمون الكرماني وهو الشونيز الاسود

الحار اليابس ، يقطع البلغم جلاء ويحلل الرياح والنفخ ويقطع الثاليل وينفع الزكام البارد ويجعل مدقوقا في خرقة كتان ويطلى به جبهة من به صداع بارد .

ولسنا نشك في ان الاغلبية الكبرى لخصائص هذه البقول والحشائش الطبية قد ثبت بعد تحليلها مختبريا انها قادرة تماماً على معالجة ما ذكره عالمنا العربي القديم، شرط ان تكون مطهرة بعيدة عن التلوث ، وهو عين ما شرطه اسلافنا جميعا من اطباء العرب الذين حفلت كتب التراث العربي باخبارهم وانجازاتهم العلمية ، ونضيف هنا ما أورده تراثنا العظيم عن المصطكا الذي يجبر العظام المكسورة والذي يجلب مضغه البلغم من الرأس وينقيه ويطيب النكهة وينفع من السعال البلغمي ومن أورام الكبد ونزف الدم وفساد الرحم تحملا .

وقد ذكر ابن الوردي اسماء كثير من النباتات والاعشاب والحشائش والبقول ذات الطاقات العلاجية مثل الشيرخشك ومربطارخ ويزرقثاء وبزررازيانج ، فقال

في الاول انه حار باعتدال وهو اقوى فعلا من الزنجبيل ، وفي الثاني انه حار يابس مفتح للسدد محلل للرياح ينفع مع الشراب شربا للسع العقارب والمعدة المسترخية وقال في الثالث انه بارد رطب يجلو ويدر البول وقدر مايؤخذ منه عشرة دراهم واذا دق ودهن به البدن حسنه ، ولاحظ هنا ان طبيبنا العربي الكبير لاينسى اعطاء النسبة المطلوبة من كمية الدواء !! اما في الرابع فقد قال : انه حار يابس قابض مفتح مسكن للاوجاع محلل للرياح يدر البول والحيض .

ومن رائع ما أوردته كتب التراث في الزيتون ، وهو ما خصه الله تعالى بالذكر في تنزيله الكريم ، ما جاء في السفر الخالد الموسوم بالخريدة الفريدة التي دبجتها براعة عالمنا العربي المعروف بابي حفص عمر سراج الدين وفيه ان الزيتون نوعان ، منه بستاني وبري ، والبري منه هو الاسود وشجرته مباركة ، وفي الميثولوجيا الاسلامية ، ان جبريل نزل بشجرة الزيتون

على ادم فغرسها واخذ من ثمرها وقال ان في دهنه شفاء من كـل داء •

وقد تصور الاقدمون لبطء نمو شجرة الزيتون ، انها قد تعمر ثلاثة الاف عام ، والمظنون انهم حاولوا تحديد عمر هذا النوع من النبت بهذا وان عرفوا ان من خواصها انها تصبر عن الماء طويلا ، كالنخل . وان لا دخان لخشبها ولا لدهنها •

شجرة مباركة

وقد احاط الموروث الشعبي هذه الشجرة بما ينم عن احترامه وتقييمه لها ، فنصح بالايمسها الا مـن طهر من الناس ، وان شجرتـه لا تنبت الا في البقاع الشريفة الطاهرة المباركة ، ولذا قال تعالى فيهـا انهـا مباركة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، ولذا ـ ايضا ـ تحدث عنها الرسول الكريم بقوله انها شجرة مباركة ، ونصح باكل زيتها والادهان به •• وقد دفـع

ذلك علماء النبات العرب قديما الى دراسة خواصها الطبية وخواص ثمرتها فقالوا انه اذا علق على من لسعة شيء من ذوات السموم من عروق شجر الزيتون برأ لوقته ، واذا اخذ ورقه ودق وعصر ماؤه على اللدغة منع سريان السم ، وكذلك من سقي السم وبادر بشرب عصارة ورقها لم يؤثر فيه ذلك السم .

للهوام وللاسنان

واذا طبخ ورق الزيتون الاخضر طبخا جيدا ورش في البيت هرب منه الذباب والهوام ، اما اذا طبخ بالخل وتمضمض به ، نفع من وجع الاسنان ، واذا طبخ بالعسل حتى يصير كالعسل وجعل منه على الاسنان المتاكلة قلعها بل وجع ، ورماد ورقها ينفع العين كحلا ويقوم مقام التوتيا ... وصمغها ينفع من البواسير اذا ضمد به ، واذا نقع ورقها في الماء وجعل فيه الخبز فاذا أكل منه الفأر مات لوقته اما صمغ الزيتون البري فانه ينفع من الجرب والقوباء ووجع الاسنان المتاكلة

اذا حشيت به ... ويضيف عالمنا القديم : وهو من الادوية القتالة !

الزيتون المملح

اما الزيتون المملح فيقوي المعدة ويضر بالرئة ، والاسود منه يورث سهرا وصداعا وخلطا سوداويا والخل يكسر نصف شره ، وفي الحديث الشريف :

عليكم بالزيت فانه يسهل المرة ويذهب البلغم ويشد العصب ويمنع (الغثيان) ويحس الخلق ويطيب النفس ويذهب الهم !

خصائص طبية

والزيتون في علم الاقدمين ، حار رطب موافق لوجع المفاصل ويسهل مع ماء الشعير شربا ، ويتفيأ به المرء مع الماء الحار فيكسر عادية السموم لدغا وشربا ، وينفع زيت الزيتون البري من الصداع واللثة الدامية مضمضة ويشد الاسنان المتحركة ، ونواه يبخر به لاوجاع الضرس وامراض الرئة .

وعن (الثوم) ذكرت كتب التراث ان ديسقوريدس كتب في المقالة الثانية من معلمته انه نبات بستاني ورؤوسه واحدة لاتنقسم الا الى الاجزاء التي تسمى الاسنان ، ابيض اللون ومنه بري، يقال له اقيوسقردين أي ثوم الحية ، ويسمى الجنس من الثوم ذي الاسنان (أغليس) .

قوة الثوم

وقوة الثوم حارة مسخنة مخرجة للنفخ من البطن ، مجففة للمعدة محدثة للعطش محرقة للجلد ، اذا أكل أخرج الدود يقال له حب القرع ، وادر البول ، واذا اخذه من نهشته أفعى او الحية التي يقال لها أمرويس ، ويشرب بعد الشراب شربا دائما ، او سحق بالشراب وشرب لم يعد له شيء في المنفعة ، وقد يتضمد به ايضا فيفعل مثل ذلك واذا أكل نيئا أو مشويا أو مطبوخا صفى الحلق وسكن السعال المزمن واذا أكل بطبيخ الفودنج الجبلي قتل القمل والصئبان واذا أحرق وعجن بالعسل ابرأ الدم العارض تحت العين .

منافعه

ولانهاية لمنافع الثوم ! فلنتذكر معا ما قاله احد أعلام الطب المعاصرين : لولا الثوم لما استطاع الانسان بناء الاهرام !! ولنتذكر ايضا ما قاله عالم اخر : لو عرف الانسان منافع الثوم على حقيقتها لعلقه في زر ياقته **كالزهر ولاستنبته في الاصص كما تستنبت نوادر** الورود ! وعلى هذا الضوء فلنتابع ما أوردته كتب التراث العربي فيه ــ والنصوص التي نوردها هنا لايقل عمرها عن ٨٢٣ عاما بكل تأكيد :

« **واذا زيد في خلط الثوم بدهن البان ولطخ به** داء الثعلب ابرأ منه » والبان ، شجر معتدل القوام لين ورقه كورق الصفصاف يؤخذ من حبة دهن طيب الرائحة واحدته بأنة ويشبه به القد في طوله والحسان في حسن قوامهن واعتداله • « واذا أكل الثوم نفع من عضة الكلب الكلب » والكب الكلب هو (المكلوب) أو (المسعور) • « واذا خلط بالملح بالزيت أبرا من البثر »

والبثر خراج صغير ، الواحد منه بثرة . « وهو يبرأ من البهق » . والبهق بياض في الجسد ليس من برص أو هو لون يخالف لون الجلد فالذكر ابهق والانثى بهقانة. « ويشفي من الجرب المتقرح ، واذا طبخ مع خشب الصنوبر والكندر ــ وهو صمغ شجرة شائكة ورقها كالاس ــ وامسك طبيخه في الفم جفف وجع الاسنان. واذا خلط بورق التين والكمون وعمل منه ضماد نفع لعضة الحيوان المسمى موغالي » .

الثوم والعلم الحديث

وقد اثبتت العلوم الطبية المعاصرة التي اجريت على الثوم في الصين والولايات المتحدة الاميركية واليابان والاتحاد السوفيتي صواب ما اثبته التراث العربي فيه سواء مما ذكره القزويني أو ابن البيطار او ابن جزلة وسواهم وفي هذا التراث ان الثوم اذا طبخ ورقه مع السماق أدر الطمث واخرج المشيمة وقد يفعل ذلك ايضا اذا تدخن به ، والخلط المعمول منه ومن الزيتون

الاسود الذي يقال له بطوطون اذا أكل أدر البول وفتح أفواه العروق وهو نافع للمجنون .

اضافات

ويبدو ان بعض الاطباء والصيدنانيين العرب أرادوا ان يكسبوا اكتشافاتهم العلمية قيمة دعائية . فنسبوا بعض ما اكتشفوه الى علماء واطباء اغريق عظام مثل جالينوس ، وربما نقلوا عنه الشيء بعد الشيء مما تمثلوه وجربوا صحته ، ومن ذلك قولهم عن جالينوس :

ان الثوم يسخن ويجفف في الدرجة الثالثة واما النبات الذي يسمى ثوم الحية فهو ثوم بري وهو اقوى من البستاني كمثل ما عليه جميع النبات البري ، ويسبب الثوم في الشتاء منافع عظيمة ، وذلك انه يسخن الاخلاط الباردة ويقطع الغليظة اللزجة التي تغلب في الشتاء على البدن ، وللحصول على الشفاء ، ويسمى في كتب الطب العربية التراثية (الحيلة على البرء) فأن الثوم يستعمل لتحليل الرياح فهو يحللها اكثر من كل شيء ، ويناقض

جالينوس ما ذكره ديسقوريدس في ان الثوم يعطش فهو في رأيه كما كتب ابن البيطار : لايعطش : واضاف :

ان بعض الناس يتوهمون انه يعطش وذلك لقلة خبرهم به ، وهو نافع لاهل البلدان الباردة حتى انهم اذا منعوا عنه عظم الضرر ، وهو جيد لوجع الامعاء اذا لم يكن مع حمى .

افضل مافيه

ان حصيلة العلم العربي في مادة الثوم وحدها عظيمة عريضة متسعة ، وها نحن نضيف على ما ذكرنا مقولة الدمشقي : الثوم نافع من تآكل الاضراس ، يقطع الاخلاط الغليظة غير نفاخ نافع من القولنج اذا كان عن رياح غليظة وحصر . ولبقراط مما ترجمه عنه العرب في كتاب الشعير :

ان الثوم محرك للريح في البطن والسخونة في الصدر والثقل في الرأس والعين وأفضل ما فيه انه مدر للبول .

بقي ان نقول ان الثوم واحدته ثومة وانه ورد في القرآن الكريم بصيغة فوم ، وهو نبات من فصيلة الزنبقيات قوي الرائحة تتولد فصوصه في الارض ، فلا يبخس أحد من قيمة هذه الثروة الغذائية العلاجية ولنعرف لها قدرها .

ومن نفيس ما زخر به تراثنا العلمي العربي الخالد ما اخترناه من كتب الاجداد والاباء القيم من المواضيع والبديع من المعلومات في علم النبات عن التين . الذي أقسم به الله تعالى في كتابه العزيز وهو قسم لو تعلمون عظيم ، والذي ذكره الرسول الكريم محمد (صلعم) في حديث قدسي له اذ قال : عليكم بالبلس فأنه يرقق القلوب .والبلس هو التين في كلام العرب ، وهو في رأي العالم العربي العظيم صاحب كتاب الفلاحة المعروف المشهور الذائع الصيت أنه ثمرة طيبة وصفها ابن عباس حبر الامة بانها تشبه ثمار الجنة ولذا أقسم الله به ، وهي لا قشر لها ولا نوى وهي على قدر اللقمة .

وقال صاحب الفلاحة ان التين اصناف ويجعل عند غرسه ، قضبان القصب في الماء المالح يوما ثم تجعل في خثى البقر وتغرس فتطيب شجرتها جدا وتنبل ثمرته وتذكو حلاوتها ، واذا سقيتها ماء الزيتون لا يسقط من ثمرتها شيء •

ومن عجيب امر التين ان الطيور اذا اكلته وذرقت في مكان ندي تنبت ايضا وتشجر وتثمر، لما يكون قد تبقى في ذلك الذرق من بذور • ومن اخذ من السمقونيا غصنا وعمد الى شجرة التين وسلخ منها موضعا وركب فيه غصنا من السمقونيا كتركيب سائر الاشجار وليكن ذلك اذا بلغت الشمس من الجدي ست درجات او سبعا أو ثمانيا ودار حول شجرة التين سبع دورات ثم وضم الغصن عند فراغ سابع دورة في شجرة التين وعصب التركيب فأنها تنبت تينا كالدواء المسهل من اكل منها تينتين كان كشرب شربة • واذا

غسلت شجرة التين بالماء الحار هلكت ، وخشبها ينفع من لسع الرتيلاء نفعا بالماء وشربا ومسحا وتعليقا .

ولبن عيدان التين ان قطر على موضع اللسعة لم يسر السم في الجسد ، وقضبانها تهري اللحم في القدر اذا طبخت معه . واذا نثر رماد خشب التين في البساتين مات منها الدود ، واذا دق ورق التين مع الفج منه على عضة الكلب المسعور نفعه ، وعصارة ورقها تقلع اثار الوشم .

وفي حديث الرسول الكريم (صلعم) وقد وضع بين يديه تين : لو قلت ان ثمرة نزلت من الجنة لقلت هذه ، كلوها فأنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس . واجود انواع التين المائل الى البياض ، ثم الاصفر ثم الاسود وأجود اصنافه الوزيري ، والتين حار رطب وهو اغذى من سائر الفواكه واسرع نفوذا وهو يصلح اللون الفاسد ويوافق الصدر ويسكن العطش الذي من البلغم المالح ويمنع الاستسقاء من لسع العقرب والرتيلا ، وأكله

امان من السموم واذا استعمل منه على الريق عشرة مع قلب الجوز كان له نفع عظيم ، ومع اللوز كذلك ، والغرغرة بمائه مطبوخة تحلل الخوانيق ، ولبنه يذيب الجامد من الدماء والالبان ويلطخ بلبنه الدماميل فتنضج ويقطر على التاليل فيقطعها وعلى الجراحات التي عليها اللحم الفاسد فينقيها والاكثار من اكله بالخبز يورث القمل في البدن ، ودخان التين يهرب منه البق والبعوض .

وكيما نكون على بينة مما ذكره العالم العربي العظيم ابن وحشيه صاحب كتاب الفلاحةقبل عشرة قرون من الزمن ينبغي على علمائنا الاعلام ان يعنوا بمثل هذه النصوص العلمية القديمة على شكل شروح وحواش مسهبة تكون لطبعة علمية منقحة محققة لمثل هذه الكتب، تبين فيها جوانب الصواب والغلط والاصابة والوهم مما ذكره ، وبذلك وحده نكون اكثر قدرة على تثمين

نصوص علمنا العربي الخالد وفهمها أو ازالة ما قد يعلق بأذهان الناس من همها .

وقد افرد علماء النبات والزراعة العرب فصلا خاصا درسوا فيه طباع النباتات والمزروعات التي يمكن الافادة منها في مجال رعاية الامومة والطفولة وصنفوا في ذلك مؤلفات برأسها ، ومما عددوه ووصفوه من النبات الذي يتدرج في هذا الباب من ابواب العلم :

الاترج :

ان حبه اذا سحق وشد في صرة على عضد المرأة فانها لا تحبل ، وان حب البلسان ــ وهو شجر يوجد بمصر دون غيرها من البلدان ــ ينشف رطوبة الارحام بخورا وان حبه وعوده معا ينفعان من العقم .ونقل عن ابن سينا انه يخرج الجنين والمشيمة .

السفرجل

السفرجل يسكن العطش ويقوي المعدة ، واذا داومت المرأة الحامل على أكل السفرجل سيما في الشهر

الثالث كان ولدها حسن الصورة ، واذا انعقد اللبن في ثدي المرأة يطبخ السفرجل بالعسل ويوضع علــى ثديها يسكن المها ويزيل ورمها •

الضرو

شجرة عظيمة كشجرة البلوط تثمر عناقيد كعناقيد البطم وان صمغها كاللاذن طيب الرائحة يدخل في الطيب للنســـاء •

العرعـــر :

اما العرعر فشجرة كبيرة يشبه ورقها ورق السرو ، ثمرتها تشبه الزعرور الا انها شديدة السواد حادة الرائحة طيبتها يقال لها الابهل اذا شرب مغليها اسقط الجنين •

الغبـــيراء :

اما الغبيراء فشجرة مشهورة خشبها اصبر خشب يكون على الماء ، وان زهرتها اذا شمت المرأة رائحتها هاجت بها شهوة الوقاع •

الفلفل :

شجرة عالية تنبت بالهند لايزال الماء تحتها وان ثمرتها بالنطرون ان احتملتها المرأة بعد الجماع منع الحبل .

القصب :

اما القصب فأنفع انواعه قصب السكر ويدر ورقها واصلها مع البصل ، الطمث .

الاذريون :

زهر في غاية الحمرة وفي وسطه سواد وكأنه نصف بلوطة ، ينفع مسحوقها من السموم ، وان احتملت المرأة منه شيئا ثم يغشاها زوجها حملت وان احتملته وهي حامل أسقطت ، واذا دخلت الحبلى بيتا فيه اذريون اسقطت . اما الاذخر فنبت طيب الرائحة ينفع من الحكة ويقوي المعدة ويدر البول والحيض .

الاشنان :

ومثل ذلك الاشنان ، وهو الحرض الذي يغسل به وهو انواع الطفها الابيض الذي يسمى حرض العصافير ثم الاخضر وكلاهما جلاء منق درهم منه يدر البول والحيض وثلاثة دراهم تسقط الاجنة ، وفعل الاكشوث وهو حشيشة مرة الطعم جدا تلتف على الشوك والشجر ، معروف في ادرار البول والحيض ايضا .

أما البابونج فشجرة معروفة منها اصفر الزهر ومنها ابيضه وهي تدر الطمث وجلوسها في مائها وتخرج الجنين والمشيمة .

وفي ذكر الباذنجان ، قال : انه اذا شقق وجفف في الظل ثم سحق بشحم البقر وطلي به ثدي البنات قبل ان يكعب فأنه لايتدلى ويبقى على الصدر .

والبرشاوشان وهو حشيشة منبتها حياض المـاء والشطوط والانهار ورقها يشبه ورق الكرفس فعـال في إدرار الطمث واخراج المشيمة •

اما البرنجاسف فنبات له ورق صغار دقاق يظهر في الصيف فأن ملصوقه يسقط المشيمة والجنين وينفع من السددوالدوار •

وذكر في الجزر انه على منافعه ، اذ غلي بذره على النار وبخر به تحت المرأة فأن الجنين يســقط • واذا داومت المرأة الحبلى على أكل الحرف وهو حب الرشاد سقط جنينها •

وللحمص علاقة وثقى بالطب النسوي لان طبيخه يخرج الجنين ويزيد في الباه •

وهو نبت معروف تحبه الظباء وتهرب منه السباع فأن مغليه ينفع في اسهال المرأة ويقطعه •

في اكله ما يقطع شـهوة الوقاع لمن غـاب عنها زوجها ، ولكنه يكثر اللبن •

وللخطمي وهو نبات له نور احمر وقد يكــون ابيض فائدة كبرى في النفع من عسر الولادة .

اما الزعفران فأن عصيره اذا سقي للمرأة عنـد الطلق وضعت من ساعتها ، واذا عسرت الولادة علـى المرأة او سقوط المشيمة تأخذ بيدها عشرة دراهم زعفران لا زائدا ولا ناقصا فتخلص .

ويدر نقيع السمسم الحيض ، على منافعه الاخرى .

وهناك نبت له رائحة طيبة يسمى السنسبر ويقال له النمام لان رائحته تدل عليه اذا شرب عصيره يسهل الولادة .

الشب وهو نبت مشهور نفع نسائي في بزره فأنه يدر اللبن ، ومثله شقائق النعمان فأنه اذا طبخ بقضبانه يدر اللبن ايضا .

والشوكران سم قاتل ، ورقه كورق القثاء وبزرع كالانيسون وله زهر ابيض يضمد به ثدي المرأة فـلا ينعظم .

ومثله القنابري ، نبت يصلح ورقه ضمادا لقروح الخشنة .

نبت طيب الرائحة ينفع اذا طبخ ببعض الادهان في ادرار الطمث واخراج الجنين .

الكرفس منه البري ، ومنه البستاني وله قيمة تنشيطية للرجال والنساء وبزره ينفع في اخراج المشيمة.

في اخصاب البدن واخراج المشيمة والجنين الميت وتنقية دم النفاس ، اما النرجس فمن منافعه ان من شربت اربعة دراهم منه مع ماء العسل اسقطت الجنين الميت .

ينفع المعدة ويعين على الباه وان المرأة اذا احتملته قبل الجماع منع الحمل .

حشيشة لها ورق وبزره منه جبلي ومنه سهلي ، ورقة يطبخ ويشرب فينفع من وجع الظهر وعرق النسا وهو نافع من القولنج الريحي ، اصله يطبخ ويشرب ، ينفع من وجع الظهر وعسر البول وعسر الحبل ويزيد في

ونحن اذ نضع هذه النصوص الطبية ـ العلاجية ـ النباتية النسوية في متناول يد الباحثين المعاصرين من علمـاء واطباء ودكاترة فضلاء فاننا نترك لهم ولعلمهم الحصيف تبيان ما تنطوي عليه من قيمة علمية ، فهـم ادرى من سواهم بان الطبيب العربي القديم قد استطاع تحقيق المعجزات بمثل هـذه الادوية النباتية الفعالة في الباه وفي المني وبزره جيد لوجع الضرس ويدر الطمث . الذي يمنع من اكمال خطوات العالم القديم ضمن معطيات العلم الحديث وعلى ضوء ما انجزه الطب المعاصر من معجزات وصولا الى مستقبل علمي اكثر تطـورا ونضـوجـا .

(٦)

ومن روائع اسهامات العلماء العرب في دراسـة النباتات والمزروعات مما اوردته كتب التراث العربـي ماذكره العالم الاديب المفكر اللغوي الشيخ ابو عبدالله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي في كتابه الموسوعي (مفاتيح العلوم) الذي فرغ من تأليفه سنة

٩٧٧م وقد اتى فيه على الكثير من اسماء النباتات والمزروعات ذات الخصائص الطبية التي اوردها بعد تحليل وتمحيص وهي ذخيرة عظمى في علم النبات فقد ذكر •

١ ــ الاقاقيا ــ عصارة القرظ •

٢ ــ الاصطرك ــ صمغ الزيتون •

٣ ــ البسباسة ــ قشور جوز بوا

٤ ــ دار شيشغان اصل السنبل الهندي •

٥ ــ الدبق ــ يجمع من شجر البلوط والتفاح والكمثري •

٦ ــ الورس : يجلب من اليمن وهو احمر قان يوجد على قشور شجر ينحت منها ويجمع وهو شبيه بالزعفران المسحوق •

٧ ــ حب النيل ــ هو قرطم هندي •

٨ ــ الحضض الهندي ــ ويؤخذ من خشب الزرشك بعد ان يطبخ طبخاً جيدا حتى لا يبقى في خشبه

شيء من القوة ثم يصفى الماء ويطبخ حتى يحمر .

٩ ـ فيل زهرج : وهو بالسريانية ـ مرارت فيلا ـ وهو ثلاثة اصناف احدها الحضض الذي يعمل من الزرشك والثاني عصارة الخولان والثالث دواء يتخذ من أبوال الابل ، وقد عقب كاتبنا العظيم على ذلك بقوله : ولا ارى هذا صحيحا .

١٠ـ طاليسفر ـ قشرة تجلب من بلاد الهند .

١١ـ الكاكنج ـ هو عنب الثعلب الاحمر الثمر .

١٢ـ لاعية ـ شجرة تنبت في سفح الجبال لها ورق طيب الريح تحرسه النحل ولها لبن غزير اذا قطعت .

١٣ ـ اليتوعات ـ كل ماله لبن من النبات .

١٤ ـ الميعة : صمغ يسيل من شجر بالروم يتحلب منه ثم يؤخذ فيطبخ فما صفا فهو الميعة السائلة، وما بقي شبه التجير فهو الميعة اليابسة .

١٥ـ المغاث : هو عرق الرمان البرى •

١٦ـ نارمشك : قفاح شجرة تسمى ناماشير •

١٧ـ سنجسبوية ـ هو بذر السبستان •

١٨ ـ الساذج ـ نبت في اماكن من بلاد الهند فيها حمأة يظهر على وجه الماء بمنزلة عدس الماء وليس له اصل فاذا جمعوه شدوه على المكان في خيط كتان وجففوه •

١٩ـ السقمونيا ـ لبن شجرة يسيل منها •

٢٠ـ فلفلموية : هو اصل الفلفل والدار فلفل هو ثمرته اول ما يطلع ثم الفلفل الابيض مالم ينضج منه والاسود ما نضج •

٢١ـ القرفة : جنس من الدارصيني وقيل هو جنس اخر يشبهه •

٢٢ـ القروманا : هوكرويا رومي •

٢٣ـ أقليميا : وهو المعروف بـ قليميا يعمل من

دخان النحاس ودخان حجارة الفضة ومنه معدني غير معمول .

٢٤ـ ثفسيا : هو صمغ السذاب .

٢٥ـ الحلتيت : هو صمغ الانجذان .

٢٦ـ الضميران : هو شاهسفرم الكركم الزعفران وبه سمي دواء الكركم .

٢٧ـ الحماما : جنس من السليخة .

٢٨ـ الجنطيانا : اصل السنبل الرومي .

٢٩ـ الجنه بيدستر : خصى حيوان في البحر وهو الخزميان ايضا .

٣٠ـ شحم الحنظل : وهو بالفارسية (كبسته) .

٣١ـ اليبروح : وهو هزار كشاي وتفسيره انه يحل الف عقدة .

٣٢ـ حب البلسان : هو المنشم الذي كان عرب الجاهلية

يضربون به المثل فيقولون عند استعار الحرب بين فريقين ان حب المنشم قد دق بينهما • اما الادوية مشتبهة فهي بموجب التسلسل السابق:

٣٣ـ الاصابع الصفر : نبات ينفع من الجنون •

٣٤ـ اكليل الملك : نبات معروف •

٣٥ـ الاظفار : تستعمل في الطيب وتسمى بالفارسية ناخنه •

٣٦ـ اذان الفار : حشيشة تنفع وتمنع من الظفرة •

٣٧ـ بصل الفار : وهو اسقيل •

٣٨ـ بقلة الحمقاء : هي الرجلة ويقال لها البقلة اليمانية.

٣٩ـ البقلة اليهودية : بقلة أخرى •

٤٠ـ حي العالم : وهو وبستان افروز وهو الاردشيرجان •

٤١ـ جار النهر : يشبه النيلوفر وينبت في شطوط الانهار •

٤٢ــ المرو : جنس اخر من حي العالم

٤٣ــ مرماخون : جنس اخر من السابق ٠

٤٤ــ خص الكلب : نبات جيدة للباه ٠

٤٥ــ خص الثعلب : مثل سابقه ٠

٤٦ــ خانق النمر : نبات يعفن ٠

٤٧ــ ذنب الخيل : نبات قابض ذو ثلاث شعب اوراقه من ادوية البواسير ٠

٤٨ــ رجل الغراب : حشيشة (اعشاب) ٠

٤٩ــ ريحان سليمان : حشيشة كالشبث الرطب ٠

٥٠ــ رجل الجراد : بقلة معروفة ٠

٥١ــ سراج القطرب : نبات شقائق النعمان ٠

٥٢ــ شجرة مريم : وهي حارة يابسة

٥٣ــ بخور مريم : نبات طبي اخر ٠

٥٤ــ عصى الراعي : نبات قابض ٠

٥٥ــ عنب الثعلب : هو العنم (نبات) ٠

٥٦ـ قرة العين : نبات ينبت في الماء يفتت الحصى في المثانة .

٥٧ـ قاتل الكلاب : نبات معروف .

٥٨ـ قاتل ابيه يقتل الذباب وهو قابض .

٥٩ـ لسان الحمل : نبات قابض يجفف .

٦٠ـ السنة العصافير : حمل شجرة معروفة وهو من ادوية الباه .

٦١ـ لسان الثور : نبت مفرح وهو حار رطب .

٦٢ـ لحية التيس : نبت فيه قبض وزهرته اقوى من ورقه .

٦٣ـ مزمار الراعي : من ادوية الحصى .

٦٤ـ ورد الحب : هو ما ذكر بالكبيكج .

٦٥ـ ورد الحمار : من الادوية اليابسة .

٦٦ـ قاتل نفسه : جنس من الاس .

٦٧ـ بقلة الغزال : نبات طبي .

٦٨- عين البقر : هو البهار الاصفر •

٦٩- لحية العنز : نبات طبي خاص •

٧٠- شعر الجن : من ادوية القدماء المعروفة (نبات) •

٧١- شعر الخنازير : ويسمى ايضا - بقلة البئر - لانه ينبت في اوساط الابار وبين احجارها •

٧٢- حي العالم : جاء ذكره في الرقم ٤١ ولكن الكاتب الخوارزمي ذكره ايضاً هنا وقال انه هو هميشك ولم يزد •

أن هذا الثبت لهذه النباتات الدوائية العلاجية الطبية الشفائية العربية ، لايطمح الا ان يكون حافزا للعلماء العرب المعاصرين على البحث والتنقيب والدرس والاستكشاف لمعرفة ماتحتويه هذه النباتات الشافية التي لم تحفظها كتب التراث العربي مئات السنين عبثا وانما هي نتيجة خبرة متوارثة تمتد لالاف الاعوام كدستها التجربة الانسانية وطورتها الملاحظة والتطبيق

وحسبنا ان نشير الى ماوصلت اليه الدول المتقدمة اليوم من تنائج طبية وعلمية وكيمياوية باهرة في حقل البحث العلمي للادوية الشعبية التي انقرض الكثير منها ، بينما صار بعضها محلا لسخرية اشباه الاميين الذين لا يحترمون التراث العربي الخالد ، ولسنا من هؤلاء باي حال ، حسبنا ان نشير الى المقولة الصائبة (كونوا معاصرين شرط ان تكونوا اصيلين) •

ملحق رقم ١

الارض والزراعة والاصلاح الزراعي في التراث العربي

ان ثورتنا الزراعية الناهضة اليوم في عراق ١٧ تموز ليست منبتة الجذور بماضي هذا القطر ذي التراث الزراعي العريق ، فمنذ ان دخل العراق العرب وهو قطر زراعي بالدرجة الاولى وارضه « ملك مشترك للامة» و «زراعه بمثابة مزارعين يدفعون الخراج للارض التي يزرعونها » ••• غير ان عهود الظلمات الدامسة التي مرت بهذا البلد جعلت من اراضيه اقطاعات وملكيات سلطانية ووقوفات وضياعا خاصة ، حتى قدر لبلادنا ان

يتحقق فيهـا الاصلاح الزراعي الجذري في ظل الثورة الزراعية بعد ١٧ تموز ١٩٦٨ ٠

وتفيض كتب التراث في حديث الارض والزراعة ونظم الملكية في ايام الدولة العباسية بالعراق ، فيعطي الخوارزمـي تعريفـاً للاقطاع يجمله في قولـه « ان يقطـع السلطان رجـلا ارضا فتصير لـه رقبتها » ومن انـواع الاقطاعـات اقطـاع التمليك واقطـاع الاستغلال ، ومنه ما هو اقطاع مدني وخليفي وخاص ٠

الاصلاح الزراعي الاول

اما بعض انواع ملكية الارض فمنها الالجـاء والايغار ، وهو كما يقول ابو هلال الصابي « الايغار تسويغ السلطان الارض من شاء من غير ان يـؤدي عليها » ٠٠ وكانت الدولة اذ يشكل خراج الارض اهم وارداتها ـ تعنى بمساعدة الفلاحين ماليا دون ان يكون ذلك قانونا ـ فهو اجتهاد شخصي بحت ٠ وربما كـان

اول مايمكن تسميته اصلاحا زراعيا في العراق هـو ماحدث ايام الخليفة العباسي المعتضد بالله سنة ٢٨٢ هجرية أي ٨٩٥ ميلادية عندما أمر الخليفة بتأخير موعد جباية الخراج من الفلاحين من ١١ نيسان الى ١٧ حزيران ، لان الخراج كان ــ يجبى « والزرع مازال اخضر فيضر ذلك بالناس فيقترضون ويتسلفون ويهجرون اراضيهم ويشتكون ويتظلمون فجعل المعتضد اصلاحه ليتناسب وقت جبي الخراج مع موسم نضوج الزرع ، ويذكر التنوخي في « نشوار الملاحظة » اذ المعتضد حاول مساعدة الفلاحين بتسليفهم المال لشراء البذر للزرع والبقر للحرث » وكان وزيره علي بن عيسى أمينه على ذلك حينما كتب الى موظفى الدولة يأمرهم بالجد في انصاف الرعية والعدل عليها والاجتهاد في عمارة الارض المزروعة ، وهو ذاته الذي عني بشؤون الري فسد بثوق الانهار « وهي اصل الفساد وخراب البلاد » وكان تسليف الفلاحين الفقراء بذورا يتم

استيفاؤها منهم موسم الحصاد ، ويقول ابن مسكويه معلقا على سياسة الاصلاح تلك « فعمرت البلاد وبيع الخبز عشرون رطلا بدرهم ».

وفي عهد معز الدولة البويهي ببغداد انتكست سياسه الاصلاح الزراعي لانه « اقطع قواده وخاصته واتراكه ضياع الارض فحصلت لهم الاقطاعات وزاد الارتفاع بانحطاط الاسعار وكان السعر مفرط الغلاء للقحط فتمسك الدامجون بما في ايديهم من اقطاعات » ففسد نظام الري واتت الجوائح على الزراع فصاروا بين جال من ارضه ومظلوم لا ينصف وبطلت عمارة الارض وخربت الدواوين .. وهكذا تخلفت الزراعه « وبطل ان يسمع لاحد ظلامة » وترك الزراع تحت بطش اصحاب الاقطاع والضامتين .

وفي عهد عضد الدولة ببغداد (٩٧٧ للميلاد = ٣٦٧ للهجرة) بدأ الاهتمام مجددا بما نسميه اليوم الاصلاح الزراعي ، فسدت بثوق النهروان واعيد حفر

قنوات السواد وعومل الزراع معاملة رفيقة ، وكما يقول مسكويه في كتابـه « تجارب الامم » « امضيت الرسوم الصحيحة وحذفت الزيادات والتأويـلات » ، واعيد الاخذ بنظام الاصلاح المعتضدي ، واستجيبت شكاوى المظلومين من الزراع ، ولكن سرعان ماتلاشى ذلك بعد وفاة المعتضد ونشوب الصراع بين اخلافـه من امراء بني بويه ..

طـرق الزراعـة

ان اهم طرائق الزراعة التي كانت متبعة ايام ذلك هي طريقة المناوبة ، ذكر الماوردي في « الاحكـام السلطانية » انها تتم بزرع نصف الارض وترك النصف الثاني .. وكانت ادوات العمل غير المسحات والكرك والمر والمنجل وهي الثور والمحراث الخشبي ، الذي يمكن رؤية نقوشه هو هو في منحوتات السومريين !! وكان اكبر خطر يهدد الزرع هجـوم ارجال الجـراد والاوبئة النباتية والحشرات المختلفة التي كانت تتسبب على الدوام بانخفاض انتاج الزراعي ، اما وسيلة الري

المتداولة فهي الطريقـة السيحية المعروفـة والناعـور والدولاب ، ثم الطريقة الديمية وتعتمد على المطر ورحمة الغيث !

وقد عرف فلاحو هذا القرن السماد ـ وانتجوا الحنطة والشعير والرز وعنوا بزراعة النخل والكروم والسمسم وطوروا زراعة الاعناب والرمان •• وم طريف ماذكره المسعودي العظيم ان العـراق الليمون والبرتقال لاول مرة في حدود سنة ٣٠١ ٩١٣م وان الخليفة العباسي القاهر بالله قد احب هاتين الشجرتين فاكثر من زرعهما في بساتنيه ، والمظنون انه قد جيء بهما من الهند عن طريق الخليج العربي ، وان كان يشار الى ان البرتغال هي اصل شجرة البرتقال !•• ومن المحاصيل المعروفة يومذاك القطن وقصب السكر ، غير الفواكه من خوخ واترج وسفرجل وتين ورقـي وبطيخ واجاص ومشمش ولوز ، وغير الخضار من قت وقرع وجزر وقنبيط وشلجم وفجل •

النبط والاكـرة

ولابد من التنويه بان ارض الجزيرة من العراق وان كانت اكثر امطارا الا ان زراعتها اقل اعتمادا على مياه القنوات من ارض السواد ، ولكن لمراعيها وفرة اكثر من السواد فهي اكثر منه في ثروتها الحيوانية .. ويسمى المسعودي فلاحي العراق ايامذاك بالنبط وقد استقر بينهم كثير من العرب فصاروا يسمون بالسواديين نسبة الى ارض السواد من العراق وهـــي الارض الخضراء الكثيفة الخضرة بزروعهـا ونخيلها ــ وقـد يسمى الفلاحون بالاكرة (جمع اكار) وهم يؤلفـون اكثرية الشعب وقد ينسبون الى فئة الاحرار ، ولقـد ذكـر المؤرخون ان فلاحي السواد كانوا فقراء جـدا « عيشهم ضيق وماؤهم حميم » ثم كثر عدد فلاحـي الزظ ــ واصلهم من الهند ــ والزنج ــ واصلهم مـن افريقية ــ وكان عملهم دون اجر عيشـهم نكد وحالهم سيء « وهكذا خيف على السواد ان يخرب » اذا ثار

الفلاحون على اسيادهم » وكان في جملة الفلاحين الكثيرون ممن يسميهم المسعودي « السريان » كما يشير المؤرخون الى من يسمون الجرامقة من الفلاحين وربما كانوا اصلا من الاراميين او بقاياهم .

وقد مر التأريخ الزراعي في العراق بمرحلة من المراحل تحكم فيها الاجناد من ترك وديلم بالارض والفلاح فتكون مايدعى باقطاع الجند ، وكانوا لايدفعون للدولة شيئاً ويتحكمون بفلاحي اراضيهم كما يشاؤون ويديرون اقطاعاتهم بواسطة وكلائهم ويسمون بالدهاقين ومفردهم دهقان ، وربما كان هو جد (السركال) الذي عرفناه في العراق ايام عبودياته المندثرة ، وكان هناك نمط اخر للاقطاع الخليفي يقوم بامور ادارته كاتب ، وهو غير اقطاع الامراء .

وقد حصلت عدة محاولات لاحياء الارض الموات فكان من ذلك مايسمى (الجوامد) ومحييها وزارعها يعطى حق الملكية لها ولم يكن بدعا ان تحاسب

الدولة احيانا بعض مستغلي اراضي الدولة ، كما حدث عندما حوسب ابن الفرات «نريد ان نحاسبك على ما اغللت في ثمانية عشر شهرا من ارتفاعك وما انضاف الى ذلك من رزقك وحق بيت المال التي قد رفعت عن نفسك لنفسك بانك اوعزته » فقال ابن الفرات : « اما استغلال ضيعتي فلا مطالبة تتوجه علي به وقد ردها علي امير المؤمنين ، واما حق بيت المال الذي اوغرنيه فالحال واحدة فيه » يعني ان الخليفة قد تجاوز لابن الفرات عن الضرائب من ضياعه اثناء وزارته اي اوغره اياها .

ارصد الوقف

وكان من جملة نظم الارض ما يسمى ارض الوقف ويدخل فيها ما يخصص وارده للمجاهدين والمحتاجين واليتامى والايامى واعتاق العبدان والمنافع العامة ، وقد اوقف المقتدر بالله بالعباسي ضياعا ببغداد كانت تدر سنويا ١٣ الف دينار ، وضياعا بالسواد تدر ٨٠ الف دينار ولم يكن مسموحا به التصرف باراضي الوقف

كما حدث عندما رفض الوزير ابو جعفر طلبالام المقتدر ببيع اراض كانت موقوفة ، وان حدث احيانا ان خرق ذلك كما جرى ايام الخليفة القاهر سنة ٩٣٢م على ماذكره ابن الاثير .

وقد حدد المؤرخون موقع الفلاحين ضمن طبقة العامة التي كانت تضم « المكدين واهل الحرف والصناع والباعة والمتجولين » وكان من مأثور كلام اهل الاقتصاد في ذلك العصر قولهم « السعر تحت المنجل » ذكره الثعالبي في (خاص الخاص) مما يشير الى اهمية الفلاح والزراعة في تحديد واقع اسعار السوق والتجارة

ومن طريف مايروى في التراث ان فلاحي بادوريا شكوا سنة ٩٢٥ م من ارتفاع الضريبة وبلوغها ثلاثة دراهم على كل نخلة مع ان ثمن حاصلها لايتجاوز الدرهمين فامر الخليفة بخفض الضرائب الى نسبة عادلة وكتب بعدم اكراههم على تضمين غلالتهم بالحزر والتقدير والزامهم حق الاعشار في ضياعهم على التربيع

واستخراج الخراج منهم على اوفر عبرة قبل ادراك غلاتهم وثمارهم « واوصى وزيره علي بن عيسى باستيفاء الخراج من غير محاباة للاقوياء ولاحيف على الضعفاء وان يكون العدل على الرعية كاملا والانصاف لجميعهم شاملا » .

وذلك هو بعض تأريخ الزراعة في التراث العربي بسلبياته وايجابياته فعسى ان يفيد منه الباحثون في شؤون الثورة الزراعية في عراقنا الجديد وان يجعلوا تراث الامة العربية نصب اعينهم ففيه الكثير والكثير جدا مما هو بحاجة الى اعادة النظر فيه وتمحيصه وبعث ماهو خير فيه فان « من لااصل له لا فروع له ومن لا يفهم نفسه وتأريخه لايفهم الاخرين ولايفهمه الاخرون » .

رأيت واجبا علي خدمة لتراثنا الخالد ان اقرن اسماء النباتات والبزورات والزروع التي وردت في كتب العرب الاقدمين بما يقابلها في المصطلح الحديث وقد رأيت

ان استعين بالقاموسي العربي العظيم السيد محمد مرتضى الزبيدي (١١٤٥هـ = ١٧٣٢م ـ ١٢٠٥هـ = ١٧٩١م) صاحب المعجم الكبير المعروف بـ (تاج العروس) والذي استخلص العالم الفاضل السيد محمود مصطفى الدمياطي منه (معجم اسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي) فقدم للعلم خدمة لاتقدر بثمن جزاه الله خيرا٠

ويجدر بنا الاشارة الى ان التسميات اللاتينية والانكليزية والفرنسية وسواها للنبات والزروع وغيرها انما تصدر : بمجموعها من الاصل العربي بشكل او بآخر والباحث الصبور قادر على ان يكتشف ذلك بغير صعوبة وتلك نقطة تفخر بها لغة العرب على غيرها من لغات الامم ولغته فخار لجيد الامة العربية على عطائها القيم والعظيم الذي رفدت به ثقافات البشرية وعلومها جمعاء٠٠ويضم هذا الملحق بعض المصطلحات والتسميات الاجنبية لكثير مما ورد في هذا الكتاب من اسماء ومما لم يرد

فيه زيادة ، وقد اثبت ذلك جهد ما استطعنا على الحروف الهجائية كما جاء في أصل الكتاب .

١ ــ آء = ثمر السرح : Forsk

٢ ــ آذان الأرنب = حشيشة : Moench

٣ ــ آذان الجدي = لسان الحمل : Great Plantain

٤ ــ آذان الدب = البوصير : White Mullein

٥ ــ آذان الشاة = حشيشة : Hound Tongue

٦ ــ آذان العبد = مزمار الراعي : Water Plantain

٧ ــ آذان الفأر البستاني : Wood Starwort

٨ ــ آذان الفأر البري : Mouse Ear

٩ ــ آذان الفأر الحر : Field Scorpion

١٠ ــ مرز نجوش = مردقوش : Sweet Guigues

١١ ــ آذان الفيل = قلقاس : Egyption Arum

١٢ ــ نيلوفر : Egyption Bean

١٣ ـ آذان القسيس = حشيشة
Common Navelwort

١٤ ـ آذريون = Sun Flower

١٥ ـ آس = Myrtle

١٦ ـ قصب = Reed

١٧ ـ ابرة = شجر كالتين Sycomore Figtree

١٨ ـ اترج : Citron

١٩ ـ أثأب : Banyan

٢٠ ـ اثل : Atleegall

٢١ ـ إحبل = حنبل : French Bean

٢٢ ـ أذخر : Lemon Grass

٢٣ ـ اذن الحمار :

٢٤ ـ اراك : Tooth Brush

٢٥ ـ ارجوان : Judas

٢٦ ـ أرز : Rice

٢٧ ـ اسفاناج : Spinage

٢٨ ـ أسل : Paper Reed

٢٩ ـ اشنة : Saltwort

٣٠ ـ اصابع الفتيات : Balm

٣١ ـ اصطفلين = جزر : Carrot

٣٢ ـ أصف : Caper Plant

٣٣ ـ افاني = عنب الثعلب : Black Nightshade

٣٤ ـ افيون = لبن الخشخاش : Opium

٣٥ ـ اقحوان = بابونج : Wild Chamomile

٣٦ ـ اكليل الملك : Common Melilot

٣٧ ـ ألوة : Wood Aloe

٣٨ ـ ام غيلان : Acacia

٣٩ ـ امسوخ = ذنب الخيل : Horse Tail

٤٠ ـ باذنجان : Egg Plant

٤١ ـ انبة = انبج : Mango

٤٢ ـ ايدع = زعفران : Saffron

٤٣ ـ ايدع = شجر البقم : Sappan Wood

٤٤ ـ ايهقان = عشب : Rocket

٤٥ ـ بادام = لوز : Al Mond

٤٦ ـ باذروج : Swet Basil

٤٧ ـ باقلى = باقلاء : Garden Bean

٤٨ ـ بخور مريم = عرطنيثا : Sow Bread

٤٩ ـ برقوق = اجاص : Apricot

٥٠ ـ برنج : Bird Wood

٥١ ـ بشام : Balsam

٥٢ ـ بصل : Onion

٥٣ ـ بطم : Turpentine

٥٤ ـ بطيخ : Melon

٥٥ ـ بعار = نبق : Africn Lotus

٥٦ ـ بقس : Box Tree

٥٧ ـ بقل : Balm

٥٨ ـ بقم : Metal

٥٩ ـ بلوط : Oak

٦٠ ـ بن : Coffee

٦١ ـ بندق : Hazel

٦٢ ـ بهرامج : Wild Willow

٦٣ ـ بهمن : Behen

٦٤ ـ بيش : Bish

٦٥ ـ تامول : Betel Pepper

٦٦ ـ تتم = سماق : Sumac

٦٧ ــ ترمس : Lupine

٦٨ ــ تفاح : Apple

٦٩ ــ ثامر = لوبياء : French Bean

٧٠ ــ ثوم : Garlic

٧١ ــ جرجير : Eruca

٧٢ ــ جزر : Carrot

٧٣ ــ جميز : Fig

٧٤ ــ جوز : Walnut

٧٥ ــ حب الرشاد : Water Cress

٧٦ ــ حبق الفيل = مرزنجوش : Mar Joram

٧٧ ــ حبة سوداء : Fennel Flower

٧٨ ــ حرشف : Artishoke ارضي شوكي

٧٩ ــ حرمل : Syrian Rue

٨٠ ــ حسك : Caltrops

٨١ ـ حلبة : Fenu Greek

٨٢ ـ حلفاء : Esparto Grass

٨٣ ـ حمص : Chickpea

٨٤ ـ حناء : Henna Bush

٨٥ ـ حندقوق : Redclover

٨٦ ـ حور : Poplar

٨٧ ـ خبازى : Mallow

٨٨ ـ خربز = خربز : Melon

٨٩ ـ خردل : Mustard

٩٠ ـ خروب : Carob

٩١ ـ خروع : Castor

٩٢ ـ خزامى : Lavandula

٩٣ ـ خس : Lettuse

٩٤ ـ خشخاش : Poppe

٩٥ ـ خطي : Marsh Mallow

٩٦ ـ خلنج : Heath

٩٧ ـ خوخ : Peach

٩٨ ـ خيار : Melon

٩٩ ـ دلب : Platta

١٠٠ ـ دوم = سدر = نبق : Nubk

١١٠ ـ ذنب الخيل = عشبة : Horse Tail

١٠٢ ـ رمان : Granatum

١٠٣ ـ زرجون : Grape Vine

١٠٤ ـ زعفران : Saffron

١٠٥ ـ زنبق : Tube Rose

١٠٦ ـ زنجبيل : Zingiber

١٠٧ ـ زيتون : Olive

١٠٨ ـ ساج : Teak

١٠٩ ـ سبت = شبث : Dill

١١٠ ـ سرح : Eel Wood

١١١ ـ سرو : Cypress

١١٢ ـ سعتر : Thyme

١١٣ ـ سلت = الشعير : Spelt

١١٤ ـ سلجان : Saltwort

١١٥ ـ سلق : Cicla

١١٦ ـ سماق : Sumach

١١٧ ـ سمق = ياسمين : Jasmine

١١٨ ـ سمسم : Sesame

١١٩ ـ سنط : Acacia Arabica

١٢٠ ـ سوسن : Lily

١٢١ ـ سيسبان : Sesban

١٢٢ ـ صفصاف : Salix Babylonica

١٢٣ ــ صمغ = Arabic Gum

١٢٤ ــ صندل : Santal

١٢٥ ــ طلح : Talha

١٢٦ ــ ظيان = ياسمين البر : Jasmin Um

١٢٧ ــ عاقول الابل : Camelsthorn

١٢٨ ــ عرقط : Orfota

١٢٩ ــ عصفر : Safflower

١٣٠ ــ عليق الكلب : Dog Rose

١٣١ ــ عوسج = عود الصليب : Christ Thorn

١٣٢ ــ عيون البقر : Plum

١٣٣ ــ غار : Laurel

١٣٤ ــ غبراء : Service

١٣٥ ــ غرب : Aegyptiaca

١٣٦ ــ غردقة : Nitraria

١٣٧ ـ غرف : Gharaf

١٣٨ ـ غضف : Phoenix Wild Paim Date

١٣٩ ـ فاغرة : Fagara

١٤٠ ـ فجل : Radish

١٤١ ـ فربيون = افربيون : Euphorbia

١٤٢ ـ فرسك = خوخ : Persica

١٤٣ ـ فستق : Pistacio

١٤٤ ـ فلفل : Peppr

١٤٥ ـ قاقلي = اشنان : Kakile

١٤٦ ـ قرفة = دار صيني : Chinece Cinnamon

١٤٧ ـ قرنفل : Caryophyllus

١٤٨ ـ قرنوة : Corniculatus

١٤٩ ـ قريص : Urtica

١٥٠ ـ قرة العين : Cardamine

١٥١ ــ قسط : Costus Arabica

١٥٢ ــ قطن : Cotton

١٥٣ ــ قستوس = لحية التيس : Cistus

١٥٤ ــ قنب : Kannabis

١٥٥ ــ كافور : Camphora

١٥٦ ــ كاكنج = شجر الصمغ : Alkekengi

١٥٧ ــ كبابة : Cubeba

١٥٨ ــ كراث : Acul Eata

١٥٩ ــ كرفس : Graveolens

١٦٠ ــ كركم : Curcuma

١٦١ ــ كراويا : Caraway

١٦٢ ــ كستناء : Castanea

١٦٣ ــ كف الاسد : Lion Leaf

١٦٤ ــ كمون : Cyminum

١٦٥ ــ لسان الكلب : Dogs Tongue

١٦٦ ــ لك : Lac

١٦٧ ــ ليمون : Limon

١٦٨ ــ محلب : Mahaleb

١٦٩ ــ مخاطة : Assyrian Plum

١٧٠ ــ مر : Myrrha

١٧١ ــ مردقوس = مرزنجوش : Marjoram

١٧٢ ــ مرو : Maerua

١٧٣ ــ مصطكا : Mastic

١٧٤ ــ مقل : Muckul

١٧٥ ــ من : Mann

١٧٦ ــ موز : Musa

١٧٧ ــ نرجس : Narcissus

١٧٨ ــ نعنع : Mentha

١٧٩ ـ نيلوفر : Nuphar

١٨٠ ـ ورس : Curcuma

١٨١ ـ ياسمون = ياسمين : Gessamine

الكاتـب

- ولد ببغداد عام ١٩٣٢
- عمل في الصحافة العراقية منذ ٣٠ عاما
- مؤلفاتـه :

١ ـ كتاب الشطرنج

٢ ـ الارقام

٣ ـ كتاب الشطرنج الصغير

٤ ـ الرايات

٥ ـ الشطرنج في التراث العربي

٦ ـ ابن بطوطة

٧ ـ الشطرنج للجميع

كما حقق مخطوطة (انموذج القتال في نقل العوال) للتلمساني وله ديوان شعري عنوانه (اغاني الشبابة الضائعة) يضم مجموع شعره منذ ١٩٤٩ الى ١٩٨٠ .

- كتب الكثير من البحوث في التراث العربي والتراث الشعبي والتأريخ والنقد الادبي والدراسات الاسلامية والتحقيقات الادبية والصحفية نشرت على مدى ٣٠عاما في شتى مجلات العالم العربي وصحفه .

- يعمل حاليا (رئيس محررين) في جريدة الجمهورية ومشرفا لغويا في مجلة افاق عربية .

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغداد (١١١٢)
لسنة ١٩٨٦

دار الحرية للطباعة ــ بغداد
١٤٠٧ هـ ــ ١٩٨٦ م

الموسوعة الصغيرة

سلسلة ثقافية
تتناول مختلف العلوم
والفنون والآداب



دار الشؤون الثقافية العامة
وزارة الثقافة والاعلام

السعر ٣٠٠ فلس